الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ادرار

كليــة: العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم:العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة:

العلاقات الثقافية بين حواضر المغرب الاسلامي (تلمسان-فاس)وإقليم السودان الغربي في الفترة الحديثة مابين القرنين 10-12هـ/16-18م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص إستعمار حركات التحرر في إفريقيا بين القرن 15م و20م

إعداد الطالبتين:

✓ خديجة بيداري

✓ سعدية عثماني

تحت إشراف الأستاذ:

-الصافي ختير

الموسم الجامعي1433-1434هـ

الموافق 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

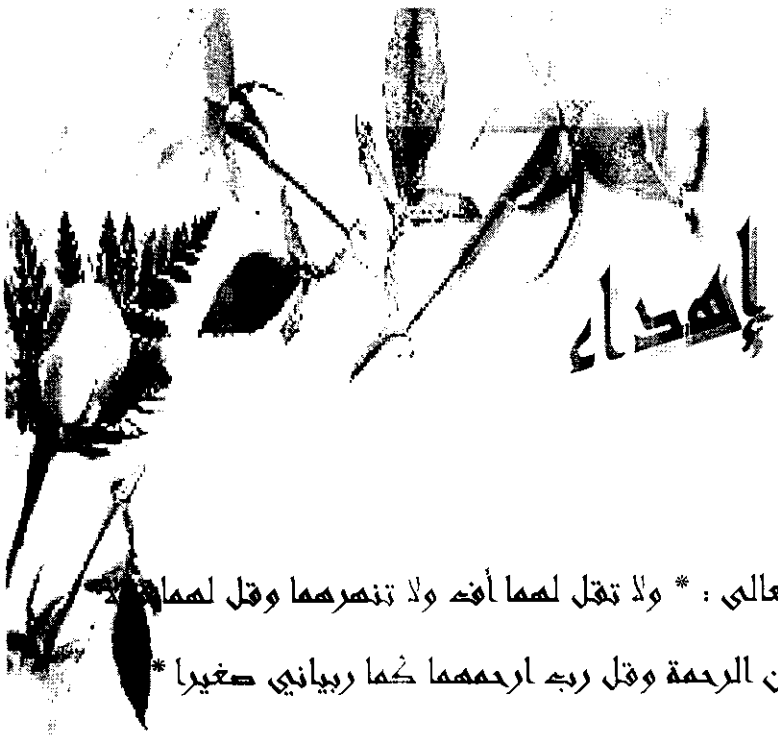

إهداء

إلى من قال فيهما الحق سبحانه وتعالى : * ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا *

إلى التي جُعلت من تحت قدميها لنا الجنان.....أمي الحنون.

إلى قدوتي ونبراسي وسندي في الحياة.....أبي العزيز.

إلى من أشاركهم محبة الوالدين.....إخوتي أخواتي.

إلى من تجمعني بهم صلة القرابة.....أعمامي وعماتي وأخوالي وأبنائهم.

إلى الذين لن أنساهم بدعائي.....جداي وجدتاي.

إلى من واجب علي أن أُوَفِّهم التبجيل.....معلميَّ وأساتذتي.

إلى من شاركنني الدرب الدراسي.....صديقاتي وزميلاتي.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل .

خديجة

الإهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين اللذان علماني صغيرا،

و قدما النفيس من أجل بلوغ هذه المرتبة،

و إلى الإخوة و الأخوات،

و إلى جميع الأقارب و الأحباب.

سعدية

الشكر والتقدير

نحمد ونشكر الله سبحانه وتعالى الذي وهبنا نعمة العقل وهدانا سواء السبيل ووفقنا في إنجاز هذا البحث.

فإذا نظرنا لكل متوج لن نجد أبدا أنسانا وحده وإنما إنسان يشترك مع غيره من الناس، ونحن في عملنا هذا الكثير ممن اختلفت وسائل الدعم

لدينا وعلى رأسهم أستاذنا الذي كان مشرفاً على مذكرتنا د.

"الصـــــافـــي حتيـــــــــر"

كما نتقدم بكامل الشكر لكل أساتذتنا خاصة: د." خير الدين شترة" ، أ."بن دارة محمد" ، أ."عبد الله عباس" ، أ."مبارك جعفري".

كما نتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة المركزية خاصة "الصالح روماني"

خديجة/سعدية

مقدمة

مـــــــقدمـــــــة:

انـطلقـت الفتوحات الاسلامية نحو بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن 1ه- النصف الثاني من القرن السابع ميلادي ، ثم استشعر المسلمون بضرورة بناء مدينة جديدة لتصبح فيما بعد مركز اشعاع قوي للحضارة الاسلامية بصفة عامة ، ومع نهاية القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي كانت كل مناطق المغرب الاسلامي قد دخلت تحت راية الاسلام حيث شيدت في بلاد المغرب حواضر ضاهت في عظمتها حواضر المشرق الاسلامي مثـل : تهرت ،فاس والمهدية ، تلمسان ومراكش وبجاية وغيرها . ومن هذه الحواضر المغربية الكبرى التي صارت قبلة للعلماء حيث انطلق منها الاشعاع الاسلامي نحو المناطق البعيدة في ما وراء الصحراء ، حيث كانت لها اسهاماتها في الحضارة الانسانية كما كانت لها علاقاتها الخاصة بجملة من الحواضر و الاقاليم العربية والاسلامية والافريقية في اطار الاسهام الحضاري المتنوع. ومن كل هذا جاء عنوان بحثنا ب: العلاقات الثقافية بين حواضر المغرب الاسلامي" تلمسان-فاس" والسودان الغربي في الفترة الحديثة ما بين القرنين10-12ه/16-18م.

ولعل ما يثير انتباه الدارس لهذا المجال الجغرافي والتاريخي سيلتمس تلك العلاقات القوية التي كانت تربط هذه الحواضر بأقاليم السودان الغربي وخصوصا منها تلك التي كانت قائمة بين هذه الاخيرة وحاضرتي تلمسان وفاس ، والمميز في هذه الروابط الحضارية بين الاقليمين هو سيادة الروابط الثقافية والعلاقات الفكرية والابداعية بين الطرفين متمثلة في التراسل الديني المذهبي والصوفي والفقهي ، والتبادل العلمي المتمثل في العلماء والطلبة والكتب والاجازات والتناسق الفقهي والادبي والفني .

ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الدوافع نذكر منها:

1-الرغبة في دراسة موضوع العلاقات بين شمال افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى والقاء الضوء على فصيل هام من فصائل تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر.
2-خلو المكتبة المركزية او بالأحرى نقص بحث اكاديمي يتناول موضوع الدراسة وهذا ما يدل على ان معظم المراجع التي اعتمدنا عليها كانت عبر الكتب المصورة pdf.

3-ابراز وتوضيح تلك العلاقات القائمة بين بلاد المغرب الاسلامي والسودان الغربي كما اننا اقتصرنا في بحثنا هذا على حاضرتين من حواضر المغرب الاسلامي والتي هي تلمسان وفاس وذلك لقلة الدراسات حولهما بخلاف منطقة توات .
4-توجيه بعض الاساتذة لنا المتخصصين في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الذين ارشدونا للبحث في هذه الفترة الزمنية من تاريخ افريقيا.
ومن باب الموضوعية والحيادية يمكن ان تكون الاشكالية كالاتي :

-كيف كانت طبيعة العلاقات الثقافية بين حاضرتي تلمسان -فاس والسودان الغربي؟ وما هي دوافعها ؟ وما اثرها على المستوى العلمي والادبي والمذهبي والصوفي ؟ وهل يمكن الحكم على ان العلاقات الثقافية بين حاضرتي المغرب الاسلامي والسودان الغربي كانت مؤثرة الى حد انها ربطت اقليم السودان الغربي بالمغرب الاسلامي من باب حالة التأثير والتأثر ؟ وما هي مظاهر هذا التأثير؟ ومن هم اهم العلماء المغاربة والافارق الذي كانت لهم صلة او بصمة في التواصل بين المنطقتين؟.

ولضبط الموضوع من الناحية الزمنية حددنا له اطار يمتد من القرن السادس عشر الى القرن الثامن ميلادي "16-18م" ، فنهاية القرن 16م تميزت بنهاية بسقوط مملكة سنغاي على يد السعديين 1000ه/1591م وما انجز عن ذلك في منطقة جنوب الصحراء .

اما منهج الدراسة الذي اتبعناه في هذا البحث هو :

*المنهج التاريخي الوصفي: حيث وظفناه في عرض الاحداث بطريقة وصفية من خلال ما جمعنا من المصادر والمراجع، وذلك ان بعض الاحداث والوقائع التاريخية تتطلب عرض النصوص واقتباسها بكل امانة علمية ومناقشتها واخد النتائج الموضوعية منها كلما كانت ضرورة ذلك .

*المنهج التحليلي : اعتمدناه في دراسة وتحليل المعلومات العلمية اذ يعتبر منهجا اساسيا في الدراسات الاكاديمية وفي تحليل المعطيات العلمية.

*المنهج المقارن: ويمكن الاعتماد على هذا المنهج وتطبيقه في مقارنة دوافع العلاقات الاقتصادية بكل مستوياتها لكلا الضفتين "التبادل التجاري ".

واثناء اعداد هذا البحث اعترضتنا صعوبات لا يقدر اهتمامها الا من خاض تجربة البحث العلمي لا سيما في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ونذكر من بين هذه الصعوبات :

1-صعوبة الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية

2-ندرة المصادر والمراجع في هذا الموضوع مع العلم ان جل ما كتب كان يتعلق بالجانب الديني اكثر من المجالات الاخرى دون الدراسة الاقتصادية والثقافية .

ومع ذلك كله حاولنا بقدر الامكان جمع اطراف الموضوع بالبحث عن المصادر والمراجع وقراءتها وتمحيصها واستخلاص المادة الخبرية منها وتبويبها تبويبا يتفق مع الخطة المرسومة لهذا البحث .

اما الدراسات السابقة حول الموضوع نجد : الملتقى الوطني الاول للعلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي ، كذلك المشروع الذي قدمه الدكتور خير الدين شترة للماجستير بعنوان العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي...

وللإلمام بجوانب البحث اعتمدنا على جملة من المراجع تختلف اهميتها حسب صلتها بالموضوع والافكار التي تطرحها ولعل اهمها:

المصادر : نجد فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور للبرتلي الذي الم واحاط بلب الموضوع كذلك روضة الاس للمقري ايضا تاريخ الفتاش لمحمود كعت بالإضافة الى كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التن بكتي .

اما المراجع فتشمل الدراسات المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية اهمها : كتاب الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م لأحمد الأزمي وكتاب الاسلام الثقافة العربية في افريقيا لحسن احمد محمود وايضا نجد كتاب الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية لعبد القادر زباديه.

كما زودنا بحثنا هذا بمجموعة من الرسائل الجامعية وبعض الندوات والملتقيات والمجلات لمعالجاتها نقاط كثيرة من البحث مثل : مجلة الدراسات الافريقية ، جولة عبر مساجد تلمسان لرشيد برويبة ، كذلك ملتقى دولي بعنوان الاسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره ، بالإضافة الى مذكرة الحركات الاصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء ابان القرن 13ه/19م لأحمد بوعثروس ، وندوة التواصل الثقافي والاجتماعي لمحمد الصمدي.

وبعد ان طرحنا مجموعة من الاشكاليات ، جاء الان دور الاجابة عليها وفق منهجية معينة : فبعد المقدمة التي تناولنا فيها التعريف بالموضوع ، والمناهج العلمية المتبعة لدراسته ، والاشكالية التي بنينا عليها دراستنا مع ذكر لاهم الصعوبات التي اعترضت البحث ، قسمنا بحثنا الى:

الفصل الاول:" الجغرافية التاريخية لحواضر المغرب الاسلامي فاس- تلمسان واقليم السودان الغربي" وتم التطرق فيه الى :

المبحث الاول:" لمحة جغرافية وتاريخية لحاضرتي فاس وتلمسان" وفيه تعرضنا للاطار الجغرافي والتطور التاريخي لحاضرتي فاس وتلمسان .

المبحث الثاني:" لمحة جغرافية وتاريخية لإقليم السودان الغربي" وفيه ذكرنا الموقع الجغرافي والتطور التاريخي والاجتماعي والحضاري لإقليم السودان الغربي.

الفصل الثاني:" التواصل الثقافي بين حاضرتي تلمسان- فاس واقليم السودان الغربي" وفيه تناولنا :

المبحث الاول:" حركة القوافل التجارية وبعثات الحجيج الى البقاع المقدسة" وفيه توضيح لدور القوافل التجارية وبعثات الحجاج في عملية التواصل الثقافي بين حواضر المغرب الاسلامي ودول افريقيا جنوب الصحراء.

المبحث الثاني:" معابر التواصل العلمي ذات البعد الروحي والفكري" وفيه توضيح لدور الرابطة الطرقية في الاشعاع العلمي ، وتنقلات الطلاب الافارق الى مراكز العلم بالمغرب الاسلامي .

الفصل الثالث:" اهم العلماء والمؤسسات الدينية ودورها في تأكيد الصلات الثقافية" تطرقنا فيه الى :

المبحث الاول:" علماء مغاربة اثروا في الحياة الثقافية لبلاد افريقيا " وفيه بينا مدى مساهمة بعض العلماء المغاربة في التبادلات الثقافية بين تلمسان –فاس والسودان الغربي .

المبحث الثاني:" المؤسسات الدينية التي كانت موضع استقبال الطلاب الافارق" وضحنا به اهم المؤسسات التعليمية لكل من حاضرتي تلمسان وفاس.

الفصل الرابع:" تقييم العلاقات الثقافية بين حواضر المغرب الاسلامي والسودان الغربي ودورها في ربط الثقافات بين المنطقتين" فبعد ان تناولنا دور علماء المغرب الاسلامي في المبادلات الثقافية ، وضحنا في هذا الفصل :

المبحث الاول:" علاقة التأثير والتأثر بين حاضرتي المغرب الاسلامي والسودان الغربي(المنفعة المتبادلة)". وفيه تناولنا التكامل الثقافي على مستوى التأليف والاجازات العلمية بالإضافة الى مقومات استمرارية العلاقة بين الاقليمين" الوحدة الدينية والمذهبية".

المبحث الثاني:" تأثير التبادل الثقافي في تزايد العلاقات الاخرى وديمومتها" وتم التطرق فيه الى تأثير التواصل في فن العمارة ونتائج الصلات الثقافية وتأثيرها على اهم الممالك الافريقية.

وقد ختمنا بحثنا هذا بجملة من الاستنتاجات واتبعناها بملاحق ذات صلة بالموضوع بالإضافة الى الفهرسة .

قـــــــائمـــــة الـــمختصـــرات:

تح: تـــــحقيـــــق

تر: تـــــرجمـــــة

مج: مـــــجلـــــــد

د.ت: بـدون تـاريـخ الطبـــع

ج: جـــــزء

ع: العـــــدد

ط: طـبعـــــة

ت: تـــوفـــي

الفصل الأول

الـفصـــــل الاول: الجغرافية التاريخية لحواضر المغرب الاسلامي "تلمسان-فاس" واقليم السودان الغربي في الفترة الحديثة .

تعتبر حواضر المغرب الاسلامي مركز اشعاع ثقافي لإقليم السودان الغربي الذي كان يشد له الرحال والتبادل بين مختلف العلماء والفقهاء.

ومن هنا نسلط الضوء على التعريف الجغرافي والتاريخي لكلا الاقليمين فالبداية بالحواضر المغربية الكبرى بحيث اقتصرنا على حاضرة تلمسان وفاس والجزء الاخر من الفصل خصصناه للتعريف بإقليم السودان الغربي.

المبحـــــث الاول: لمحة جغرافية وتاريخية لحاضرتي تلمسان وفاس.

المطلـــــب الاول: التعريف بحاضرة تلمسان.

تعتبر حاضرة تلمسان* بالمغرب الاسلامي قاعدة علمية ومدرسة حضارية، كما انها وثقت بين مختلف المناطق بحيث اصبحت محط انظار ورحال العديد من العلماء وطالبي العلم فهي تمثل في نظر الجغرافيين المسلمين طرفا لهذا المغرب الذي نتفيأ ظلاله ونتنعم بخيراته.

الاطار الجغرافي: تعتبر حاضرة تلمسان من اقدم حواضر المغرب، توجد بها اثار جمة وهي دار مملكة زناتة او بالأحرى مسقط رأس الزيانيين. وهي فسح جبل تكثره اشجار الجوز وبه نهر كبير يسمى سطفسيف ، كما انها تتسم بقرى كثيرة وعمائر متصلة[1].

تعتبر تلمسان همزة وصل بين الناحية الشرقية والغربية من ارض افريقيا الشمالية من جهة وبين حوض المتوسط وبلاد السودان من جهة اخرى[2]. ويشير المقد يشي بقوله:" تلمسان مدينة قديمة ولها سور نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وهذا الوادي يمر شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة وما جاورها من المزارع."[3]

أما من ناحية الموقع لحاضرة تلمسان فهي تقع في الاقليم الغربي من ارض الجزائر بطول 14درجة و40دقيقة وعرض33درجة و42دقيقة، الذي اصطفته الطبيعة

1-محمود المقد يشي :نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ ، لبنان بيروت ، دار الغرب الاسلامي ،1988، ص176

2-خير الدين شترة: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، تلمسان، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،2011، ص 40

3-المقديشي: مرجع سابق، ص 75

*-تلمسن : كلمة مركبة من تلم ومعناها تجمع ، وسن معناها اثنان اي الصحراء والتل .

لتبرز جمالها لمن يهواها ويقيم على حضنها، تقتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق منصبه او ملكا على رأسه تاجا، بحيث يطل على سهول خضراء واسعة تحدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع تخفف من وطأة الحرارة في الصيف ، وتجود عليها الفصول الاخرى بسحوب ممطرة تروي الارض[4].

الاطار التاريخي: خضعت تلمسان لسلطة الادارسة بعد ان استقر الامر بإدريس الاكبر وبعدها قامت دولة الموحدين بعد ان قضت على الدولة المرابطة ، فغزا عبد المؤمن بن

4-خير الدين شترة، مرجع سابق ، ص 43 .

علي تلمسان عام 540ه-1145م حيث شهدت المنطقة خلال هذه الفترة تطورا هائلا في الحضارة والعمران، كذلك الدولة الزيانية أكثر من ثلاثة قرون 1236-1554م هي نفسها دولة بني عبد الواد وبعدها تولاها الامير الحفصي عام 1242م بعد اعتراف يغمراسن الزياني . ظل الزيانيون تابعين للحفصيين الى ان غزا السلطان المريني يوسف بن يعقوب تلمساني عام 1299م وفي نهاية هذه الظروف السياسية والتاريخية ولد الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي عاصر الدور الاخير من تاريخ الدولة الزيانية .

ان أهم المؤثرات الفكرية في تلمسان نجد تسرب المذهب الصفري الخارجي في النصف الثاني من القرن 1ه، وبعد استلاء الادارسة أواخر القرن 2ه كان المذهب السائد هو المذهب المالكي .

أما أهم المظاهر الثقافية والعلمية بالحاضرة كان التعليم منتشرا في كل تلمسان ، وأول مدرسة أسست في تلمسان هي التي أمر ببنائها أبو حمو موسى الاول "707-718ه" ثم المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الاعظم ، كما أنشأ أبو عنان مدرسة أخرى بجانب ضريح ومسجد الولي الصالح أبو عبد الله الشوذي الاشيلي عام 754ه وهناك مدرسة أخرى وهي المدرسة اليعقوبية أسسها أبو حمو موسى ،ومدرسة العباد التي لاتزال قائمة تشهد على روعة الفن الاسلامي وعلى ازدهار العلوم والادب بالحاضرة.

تميزت طريقة التعليم على البحث والتفكير وعدم الاكتفاء بالحفظ كما كانت العلوم اللسانية تحظى بإقبال كبير وخاصة من طرف الكتاب والشعراء ،واهتم علماء الدين أيضا باللغة العربية لما لها اتصال وثيق بعلمي القران والحديث بالإضافة لهذه العلوم اهتم اهل الحاضرة التلمسانية بعلوم التنجيم والرياضيات والطب والكيمياء وغيرها من العلوم.

فالحياة الثقافية والعلمية في تلمسان بلغت خصوصا في القرن 9ه درجة لم تبلغها من قبل وأصبحت تضيئ رحاب المغرب بنور المعرفة، فكان لها الدور الحاسم في تقدم الحضارة المغربية الاسلامية بحيث أصبحت مركز اشعاع فكري وعلمي[5].

أصبحت تلمسان محط أنظار ورحال الكثير من العلماء وطالبي العلم، كما ذكر البكري تلمسان بقوله:" ولم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وحملت العلم والادب والفقه والتاريخ والحضارة." وبهذا أصبحت تلمسان قطبا علميا ومفخرة عاشت بعد ذلك عصرا مزدهرا في ميادين الفكر والثقافة ومركزا حضاريا فأنجبت العديد من العلماء والفقهاء

[5]-خير الدين شترة، مرجع سابق، ص48-ص73

والادباء والمؤرخين والمحدثين بحيث شهدت حركة تنوير واسعة تضاهي ما شهدته مختلف عواصم المشرق الاسلامي[6].

المطلـــب الثـانـي: الاطـار الجغـرافـي والتـاريخـي لحـاضـرة فـاس

الاطار الجغرافي : تعتبر حاضرة فاس أكبر من تلمسان قطرا وأجل منها قدرا في نظر المقد يشي بحيث يقول:" أنها أكثر خيرا ومالا وأعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة."[7]

فهي مدينتان كبيرتان متفرقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور حولها سور عظيم [8] فالنهر يأتي من عيون صنهاجة فالمدينة الشمالية منها تسمى القرويين والجنوبية تسمى الاندلس[9] كما انها على مقربة من المدينة بها عين مشهورة تسمى عين أم يحي تدخل منها للمدينة ساقية تصب في جابية المدينة ومنها تتصرف للديار والساقيات والحمامات والخانات.

أما أصل تسمية فاس بالسين المهملة بلفظ فاس النجار[10] ويشير الوزان في كتابه وصف افريقيا أنه عثر على درهم ضرب بفأس عام 185-801م وسميت المدينة فاسا لأنه عثر في أول يوم شرع فيه حفر الارض لإرساء الاسس على كمية من الذهب تحمل بالعربية اسم فاس ويقول هذا هو السبب في نظره لهذه التسمية[11].

تقع الحاضرة في وسط شمال المغرب الأقصى بناها الأمير الادريسي وتعتبر قاعدة بلاد المغرب الأقصى، وبينها وبين حاضرة تلمسان مسيرة عشرة أيام في عمائر متصلة[12].

الاطار التاريخي لحاضرة فاس: الحاضرة بناها الامير الادريسي ادريس الثاني حيث كان الشروع في بنائها عام 191ه-806م بعدما ضاقت مدينة بملكه اتخذها عاصمة له وشجع اصحابه على القدوم لها، غير ان هناك ابحاث اخرى لبعض المؤرخين ترى ان تأسيس المدينة كان بأمر من ادريس الاول عام 172ه-789م .

---

6 -بوبة مجاني : مداخلة بالملتقى الدولي : الاسلام في بلاد المغرب ودوره تلمسان في نشره، شارع فرنكلين روزفلت ، الجزائر ، مارس 2011م.

7- المقد يشي: مرجع سابق، ص 76

8- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب التواريخ والامصار، تح: سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر ، ص 180

9- المقد يشي: مرجع سابق، ص69

10 -ياقوت الحموي: معجم البلدان، م4، بيروت، دار صادر، 1977م، ص230

11- حسن الوزان،: وصف افريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي ، 1983، ص218

12- الاستبصار في عجائب التواريخ والامصار ، ص864

تنقسم الحاضرة الى عدوتين رئيسيتين: عدوة القرويين وسميت بذلك نسبة للعرب الذين جاءوا من القيروان ونزلوا بفاس مع الامير ادريس وهي عدوة العرب. أما العدوة الثانية هي عدوة الاندلس فقد أسكن بها الامير ادريس جميع أجناده وقواده، ونزل البربر في نواحي مختلفة [13].بحيث يشير المقد يشي الى مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الاقصى ويسكن قبائل من البربر يتكلمون اللغة العربية وهم بنو يوسف وفنذلاوة وبهلول وزواوي ومجاسه وصبايه وسيلاجون ، فحضرتها الكبرى ومقصدها الاشهر واليها تشد الركاب وتقصد القوافل ويجلب الى حضرتها بكل غريبة من الثياب والبضائع والامتعة الحسنة ، واهلها مياسر ولها من كل شيء أكبر نصيب وأوفر حظ[14]، وتوسعت الحاضرة عبر الازمنة وتعددت شهرتها بحيث أصبحت أكبر حواضر المغرب الاسلامي[15]. ويشير الوزان في كتابه وصف افريقيا بقوله:" الى ان مدينة أسسها احد الشيعة ايام الخليفة هارون الرشيد عام 185ه"، و المعروف ان المدينتين المتميزتين اللتين تكونت منهما فاس اسسها ادريس الاول حيث من ذريته في المنطقة الى اليوم بلغت المنطقة في نهاية العمارة الصلاح فبنيت اكثر جناتها الملاصقة لها دور أضيفت اليها ، وفيها ثلاثة جوامع للخطبة جامع عدوة الاندلس واخر بقصبة السلطان وجامع شريف معظم فيه الخطبة[16]، وكلها كانت منار للعلم والمعرفة واستقبال العلماء.

تعتبر حاضرة فاس مدينة مشهورة وكبيرة على بر المغرب وهي حاضرة البحر واجل مدنه قبل ان تختط مراكش بفاس ويصبح الارجوان والاكسية والقرمزية. وقد نسبت لها جماعة من أهل العلم منهم : أبو عمران بن موسى بن عيسى بن نجح الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته[17].

أما بالنسبة لاهم المؤسسات التعليمية بالحاضرة فكان المسجد مركزا اساسيا لنشر الثقافة العربية الاسلامية ومن اشهرها والتي اقيمت كمعهد للتعليم جامع القرويين الذي وضع حجر اساسه عام 245ه – 859م ليكون دار علم وفقه، فكان الجامع كعبة يحج اليها الطلبة من جميع انحاء المغرب الاسلامي لتلقي العلوم الاسلامية وغيرها من العلوم الاخرى[18].

---

[13]- جعفري مبارك : مداخلة بملتقى دولي :العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي ، ابريل ، 2009م ، ص135.
[14]- المقد يشي: مرجع سابق، ص73-74
[15]- جعفري مبارك : المداخلة السابقة ، ص135
[16]- حسن الوزان: مرجع سابق ، ص 218
[17]- ياقوت الحموي مرجع سابق ، ص230-231
[18]-جمال احمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، ط1، الاسكندرية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2002م، ص .268

وكذلك جامع الاندلس الذي طال ما عقدت به حلقات علمية اضافة الى جامع باب السلسلة ومسجد الحوراء ومسجد زقاق الماء، كما نجد المكتب او الكتاب وكان هذا النوع من الكتاتيب أسبق المعاهد العلمية حيث اصبح القرءان الكريم نقطة الارتكاز في هذه الدراسة الابتدائية وكانت هذه المدارس تخصص للطلبة الذين يردون لتلقي العلم من سائر اطراف البلاد.

اما عن اهم الميادين الفكرية والعلمية فهناك علم القراءات والتجويد وعلم التفسير والحديث والتجويد وعلم الكلام وعلم التصوف وعلم التاريخ والتراجم، علم الفلك والحساب والهندسة والطب .

ومن الهجرات التي شهدتها الحاضرة من مختلف المدن المغربية وكان اغلبها من اجل طلب العلم بحيث اصبحت من اهم حواضر المغرب الاسلامي آنذاك بما فيها من تيارات ثقافية وبما يموج بداخلها من حركة علمية مما دفع عبد الواحد المراكشي ان يصفها:" بانها حاضرة المغرب وموضع العلم منه"[19].

المبحـــث الثـــانـــي: لمحة جغرافية وتاريخية لإقليم السودان الغربي.

بلاد السودان الغربي أرض كثيرة الخيرات والنعم الشيء الذي جلب لها العديد من الناس للاستقرار والعمل بها، وقد قصدها التجار من جميع جهات العالم خاصة من شمال افريقيا محملين بالمنسوجات والمصنوعات المختلفة ليأخذوا مقابلها الرقيق والذهب.

المطلـــــــب الاول: الموقع الجغرافي والسمات الطبيعية.

تمثل منطقة غرب افريقيا موطن الجماعات الزنجية النقية او الزنوج الحقيقين[20]، فهي المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والتي تحدد شرقا ببحيرة تشاد وغربا وجنوبا بالمحيط الاطلسي، بحيث كان العرب قديما يسمونها ببلاد السودان الغربي او ارض الشعوب السوداء[21].

تنقسم المنطقة الى جزأين متوازيين رئيسيين هما:

---

[19]-جمال احمد طه: المرجع نفسه، ص 268

[20]-فيج دي جي: تاريخ غرب افريقيا ، ط1، تر: يوسف نصر ، دار المعارف ، 1982، ص 16

[21]-محمد الصمدي: اعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1998م، ص587

1-الجـــــــزء الغـــربـــــــي: يشمل الدول المتواجدة غرب السودان وهي بوركينافاسو، الرأس الاخضر، غامبيا، مالي، النيجر، السنيغال، موريتانيا.

2-المنطقة الساحلية او ساحل غينيا: ويشمل بنين، ساحل العاج، غانا و غينيا، بيساو، ليبيريا، نيجيريا، سيراليون، التوغو.

فإقليم السودان الغربي يعد من اقاليم افريقيا الغربية جنوب الصحراء وهو الجزء المطل على المحيط الاطلسي من الغرب والجنوب الغربي، يشرف على من جغرافية واسعة النطاق دل عليها قول الأصطخري[22].

ان تعبير بلاد السودان الغربي اطلق على منطقة غرب افريقيا يحدها من الناحية الغربية والجنوبية المحيط الاطلس[23] ، من الناحية الشمالية صحراء جرداء مترامية الاطراف تدعى الصحراء الكبرى وتمتد شرقا عبر جبال الكاميرون[24].

ويشير عبد الله عبد الرزاق الى موقع منطقة السودان الغربي على انها تمتد من ساحل السينغال حتى حدود نيجيريا الشمالية، ونقطة ارتكازه هي حوض السينغال وحوض نهر النيجر الاعلى والاوسط[25] .

المطلـــب الثـــانـــي : التاريخ الاجتماعي والحضاري لإقليم السودان الغربي.

اذا كانت المنطقة الجغرافية هي الارضية التي وقعت عليها الاحداث التاريخية فان السلالات البشرية هي العناصر التي تحكمت في سير الاحداث، وبالتالي من الضروري القاء نظرة حول اهم السلالات البشرية في الاقليم والتي يمكن من خلالها فهم الاحداث التاريخية المتطورة عبر المراحل المختلفة. فشعوب هذا الاقليم مزيج من الجماعات والقبائل التي من خارجه وامتزجت مع السكان القاطنين فيه[26]، فهم قبائل عدة تختلف عاداتهم ولهجاتهم باختلاف الجهات[27]، وقد وصفهم المسعودي بقوله:" هؤلاء القوم أصحاب جلود النمور"[28]، وتبعه الادريسي بقوله:" كانت الوانهم سود وشعورهم مغلفة "[29].

---

[22]-خير الدين شترة: مرجع سابق، ص233-234

4-Trirmingham j.spenrer : Islam west Africa-oxford-

[24]-لويد: افريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر: شوقي جلال ، الكويت ، عالم المعرفة ، 1978، ص27

[25]-عبدالله عبد الرزاق، شوقي الجمل : دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 1998م، ص 05

[26]- خير الدين شترة: مرجع سابق، ج1 ، ص234

[27]- محمد محي الدين: افريقيا وحوض النيل، ص48

[28]- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2، ط2، تح: محمد يحي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ص04

[29]- الادريسي: المغرب وارض افريقيا ، ص02

يتميز هذا الاقليم بنوعين من السلالات وهما:

1-السلالة البيضاء: وتتركز في الاقاليم الشمالية للإقليم وهم خليط من العرب والبربر، كما نجد القبائل التي عمرت المنطقة عبر عصور قديمة هم قبيلة لمتونه وجدالة المتفرعة عن صنهاجة والقبائل العربية التي كانت تمثل بني معقل.

2-السلالة الزنجية: وهي الشعوب السوداء كما وصفها الاصطخري، ويرجع الادريسي سواد بشرتهم الى عوامل مناخية فيقول:" هذه البلاد كثير الحر وكانت الوانهم سودا"، حيث انقسمت هذه السلالة الى مجموعة عناصر بشرية تمثلت في البقمي، الحامين والفلاني والمور وهم الشعوب الغالبة في الاقليم[30].

السودان الغربي يتكون من ممالك وامبراطوريات كبرى اشهرها تمبكتو، غانا ومالي ، لكل مملكة قبيلة مشهورة.

فمملكة غانا* المتصلة بالبحر المحيط من جهة الغرب وهي منطقة تجارية يكثر بها التبر والرقيق، انتشر فيها الاسلام وبها مدارس للعلم، وبها الكثير من تجار المغرب.

ونظرا للتقارب الموجود بين حدود المغرب الجنوبية والكثير من الممالك السودانية مثل مالي و سنغاي وغيرهما فقد كان ضروريا ان يحدث اتصال وتبادل بين المغاربة و الأفارق في مجالات شتى[31].

تعتبر مملكة تمبكتو اكبر حواضر السودان الغربي والتي كانت منبع ومقصد العلماء والدعاة، والتي تأسست اواخر القرن 5ه على ايدي طوارق مقشران. بحيث أخذ الناس يأتونها من كل الجهات وصارت سوقا للتجارة، ومسكن لأخيار العلماء[32].

التطور الحضاري للإقليم : لا يمكن دراسة الحياة الثقافية والاجتماعية لممالك السودان الغربي بمعزل عن الحياة الدينية لشعوب هذا الاقليم اذ تعد هذه الاخيرة منطلق لدراسة الاولى وهذا ما عبر عنه دولافوس بقوله:" ما من نظام يشاهد بين قبائل افريقيا السوداء أكان نظاما اجتماعيا او ثقافيا او اقتصاديا الا وهو يرتكز على فكرة دينية"، اما الوجهة الثقافية للإقليم نجدها تتمحور بشكل اساسي في المعتقدات الدينية الوثنية السائدة بين الشعوب والتي عكست الوجه الثقافي للإقليم، وعلى الرغم من تعدد اللغات واللهجات

---

[30]- خير الدين شترة: المرجع السابق ، ص234-238

[31]- مجلة فصيلة تاريخية: بغداد، العدد31، الجزائر، ص214-215

[32]- عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان ، باريس ، المدرسة الباريسية لتدريس الالسنة الشرقية ، 1981، ص 21

المنطوق بها في الاقليم مثل الهوسا، الفلانية[33]، ولهجة التوي، الأوى، اليوروبا، الا ان سكان الاقليم يتشابهون في عقائدهم الدينية وفي اساليب الحياة لديهم.[34]

[33]-خير الدين شترة: مرجع سابق، ص274
[34]-في جي دي: مرجع سابق، ص15

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التواصل الثقافي بين حاضرتي" تلمسان-فاس" والسودان الغربي

يعتقد الكثير ان الصلات الثقافية بين بلاد المغرب الاسلامي والسودان الغربي التي ابتدأت بشكل عام منذ دخول الاسلام الى افريقيا لم تأخذ في التأثير على المجتمع الافريقي الا بفضل الحركة الاصلاحية للدعاة الذين عملوا على ايصال الحضارة المغربية الى مجاهل القارة الافريقية، والواقع انه لا يمكن انكار الدور المغربي السوداني على خلق وحدة متكاملة حدث عنها نقلة نوعية في تاريخ العلاقات العلمية وهذا هو محور دراستنا في هذا الفصل والذي سنتطرق فيه الى معابر التواصل الفكري من خلال حركة القوافل التجارية وبعثات الحجيج هذا في المبحث الاول، أما الثاني خصصناه للحراك الثقافي لدور الطرق الصوفية وتنقلات الطلاب للحواضر العلمية.

المبحث الاول: حركة القوافل التجارية وبعثات الحجيج:

المطلب الاول: القوافل التجارية :

ان انتشار الاسلام في غرب افريقيا مدين للتجارة او بالأحرى النشاط التجاري الذي كان منعشا بين هذه الحواضر. كما ان القوافل التجارية الوافدة من شمال القارة الافريقية خاصة تلمسان و فاس لم تكن تخلو من رجالات العلم والثقافة ، فقد دأبت على عباب الصحراء في رحلات طويلة وشاقة[1].

ومن اهم المواد التي كانت في اطار التبادل نجد ملح الطعام والتي تعتبر من السلع الهامة التي يحتاجها الأفارق وغيرهم من شعوب المنطقة الواقعة جنوب الصحراء، بالإضافة الى النحاس والمنسوجات وبالمقابل هؤلاء الأفارق على استعداد لاستبدال هذه السلع بالذهب والمحاصيل الرعوية الافريقية[2]، هذا نظرا لتجسيد الروابط التجارية بين الشمال الافريقي وجنوب الصحراء خاصة بعد تأسيس الأخوة المقري الخمسة لشركة تجارية وتنظيم المواصلات على اساس تجاري[3].

كما يمكن القول ان هذه العلاقات كانت تنفث الروح في باقي العلاقات الاخرى من كل نوع وذلك لما أتاحته القوافل التجارية من فرص الاطلاع على العادات الحضارية في

1- محمد الصمدي: ندوة التواصل، ص482-483

2- مجلة الدراسات الافريقية : العدد 8، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة،1989، ص39

3- مجلة المناهل: مقارنة تقسيمية لدور الصحراء في علاقات بلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط ، العدد58، مارس 1998م، ص71 .

-للتوسيع انظر : R.G .V : L'Afrique ou histoire, moues, usages, et coutumes des Africain , p10 0-

حوض البحر المتوسط[4]، وعند وصول التجار المغاربة كانوا يقومون بكراء المنازل لسكانهم ولتخزين سلعهم طيلة فترة اقامتهم هناك، وهذه الاقامة كانت تطول شهورا[5].

وفي غالب الاحيان كانوا يقيمون مع زبائنهم أو لدى وكلاء الشركات التي ينتمون اليها، فالتجار المغاربة كانوا يسكنون في احياء خاصة بهم، بحيث تتوفر على منازل وحوانيت ومساجد خاصة بهم، وهذا لا يعني انعزالهم او ترقهم عن المجتمع السوداني، فقد سجل ابن بطوطة حسن التعايش بين اهل السودان ومن يخالطهم من البيض ومعظمهم من الشمال الافريقي[6].

ان من خلال اسماء بعض المغاربة الذين تذكرهم بعض المصادر نلاحظ ان التجارة الصحراوية كانت تستقطب التجار من جميع انحاء بلاد المغرب الاسلامي وخاصة المدن الكبرى، ويذكر البكري ان ابا بكر احمد ابن مخلوف الفاسي قد استقر بغانا[7].اما ابن بطوطة بالإضافة الى كلامه عن المغاربة وعن التجارة فانه يذكر اسماء عدد من التجار والمثقفين المغاربة المقيمين في مختلف مدن السودان الغربي[8].

التجارة كانت حافزا كبير حيث جلبت التجار ورجال العلم والمعرفة الى بلاد السودان الغربي وبذلك زادت الاتصالات الناشطة مع عالم المغرب في شمال افريقيا، ومن العلماء الذين قدموا الى غاو خلال القرن 16م العالم محمد المغيلي كان من اهل تلمسان الذي امضى شبابه في توات[9].

ومن اهم المراكز التجارية فهناك مراكز بمثابة موانئ يجد فيها المسافرون نبض الحياة فيسترخون بها ليستطيعوا مواصلة الرحلة، وكانت بحيرة تشاد حلقة هامة في هذه السلسلة من طرف الاتصال والتبادل التجاري[10].

كان للمراكز التجارية التي امتدت على طول واطراف المحاور التجارية العابرة للصحراء ادوار مختلفة في العلاقات الثقافية التي جمعت الاقليمين، وكمحطات للقوافل التجارية بالتوقف من اجل الاستراحة والخضوع لتنظيم معين استعداد لعبور الصحراء، ولأنها كانت بمثابة صلات وصل بإمكان القوافل التجارية ان تتزود فيها بالمؤون والمواد

4-محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، ج1، بغداد ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، 1982، ص569

5-ابن بطوطة، ص677

6-ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج2، تح: طلال حرب ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، (د.ت)، ص677

7-المقري: نفح الطيب،ج5، تح : احسان عباس، 1988م، ص205

8- مجلة المناهل، مقارنة تقسيمية ، ص129

9-احمد طاهر: افريقيا فصول من الماضي والحاضر، القاهرة ، دار المعارف ، (د.ت)، ص241-242

10- مجلة الدراسات الافريقية، مرجع سابق ، ص39

-للتوسيع ينظر : Fage . J . An Atlas of africain history , p 17-

التجارية المختلفة وتعمل على اعادة توزيعها وترويجها، كما شكلت سوقا استهلاكية للمواد التي يصدرها السودان الغربي[11].

ومن بين هذه المراكز:

تـــلمســـــان: نشأت تلمسان على انقاض المدينة الزيانية القديمة، شكلت بدورها قاعدة تجارية على غاية الاهمية، كان لها مسلك تجاري القاصد منطقة الحوض الاوسط لنهر النيجر، يمر بواحات قرارة و توات، ثم المسلك المغذي للمراكز التجارية بحوض البحر الابيض المتوسط فضلا عن المسلك الغربي المتوجه نحو مكناسة مرورا بفاس.

كما كان للطرق التجارية العابرة الصحراء الكبرى دور كبير ومهم في تاريخ المنطقتين، فقد تم عبرها التبادل التجاري منذ اقدم العصور، حيث كان الدعاة المسلمين يعتبرون من رواد التجارة في افريقيا الغربية حيث كانت لهم السيطرة على المواصلات وطرق القوافل ووسائل النقل ونجد من اهم الطرق التي كانوا يسلكونها:

1-طريق سجل ماسة بالمغرب المتصل بأوغشت والسوس الاقصى العابر للصحراء الموريتانية كنقطة بداية تخدم كل المدن المغربية مثل فاس و مراكش وتلمسان، ويسير جنوبا عبر تغازا وهي مدينة افريقية مهمة[12] .

2-طريق أورانا بصحراء موريتانيا الى سجل ماسة مرورا تغازا.

3-طريق تمبكتو، توات، ورقلة الى تلمسان.

4-طريق غاو، فزان

5-طريق أغاديس بتشاد الى البحر الاحمر.

6-طريق كانم ، نيجيريا ،تيستي، برقة الى الاسكندرية.

وبهذا نلاحظ ان هذه الطرق تعد شبكة مواصلات تربط العالم العربي بأفريقيا الغربية[13]، حيث بفضل هؤلاء التجار العرب توطدت أواصر المحبة بين البربر و الأفارق، وبدخولهم للمنطقة عرفوا معدن الذهب الثمين، وكان التجار يقايضون سلعهم بالذهب الأفريقي، ومن بين المناطق نجد منطقة بوري في غينيا، البامبو في السينغال، مالي و غانا[14].

-11- J. O. Hunuick ,Shari a in songhay : The replies of Al Maghili ,p18-19

12- نعيم قداح: حضارة الاسلام وحضارة اروبا افريقيا الغربية، الجزائر ، 1979م، ص17

13- عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، الدوحة ، كتاب الامة ، 1406ه، ص05

14- يحيى بوعزيز : تاريخ افريقيا الاسلامية ، من مطلع القرن 16الى القرن 20، الجزائر ، ص59

يرى الوزان:" ان قوافل تلمسان وفاس كانت في بداية القرن 16م تلتحق وهي في طريقها نحو بلاد السودان الغربي..." كما أشار الى انها شكلت مجمع القوافل لأن تجار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان الغربي ثم يذهبون جميعا[15].

لقد ظلت الطرق التجارية عبر الصحراء هي المنفذ الاساسي والوحيد لبلاد السودان الغربي منذ دخول الاسلام الى المنطقة من القرن 14م حتى القرن 19م، بحيث كانت التجارة هي الوسيلة لانتقال المؤثرات الحضارية من الشمال الافريقي الى السودان الغربي.

انتقلت في البداية اللغة العربية والاسلام عن طريق التجارة، وبما ان الصحراء كانت المنفذ الوحيد للسودان الغربي ما بين القرن 14م و15م، فقد اصبحت الطرق التي شقت الصحراء محدودة ومعروفة بطبيعة الحال منذ دخول الاسلام منطقة السودان الغربي، و ما ان اعتنق الأفارق الاسلام دخلوا في علاقة تفاعل حضاري وثقافي بفضل حركة تجارية مزدهرة بين الاقليمين[16].

ان الثقافة العربية والعلوم الاسلامية بلغت حظا وافرا من الانعاش ولا سيما الحواضر السودانية ذات الاشعاع الاقتصادي مثل كومي صالح و تمبكتو، وان كتب التاريخ جلبت اسماء الاعلام المغاربة الذين جمعوا الى نشاطهم التجاري وتبحرهم في العلوم الدينية ومشاركتهم في مناحي المعرفة، فاذا ما استقر بهم المكان أنشأوا حلقات لتعليم القران والعبادة، وقاموا بمزاولة النشاط التعليمي والدعوة لاتباع مبادئ الاسلام والنهج العلمي بجانب نشاطهم التجاري[17]. كذلك يجب الاشارة الى نوع علمي من المواد التجارية وهو تجارة الكتب، حيث ازدهرت وحفلت خزائن مدن السودان الغربي بكل ما كان معروفا من كتب في مختلف الفنون، وتم انتقال الكتب والورق عن طريق التجارة[18].

كذلك المثيل لمدينة تمبكتو حيث اشار الرحالة العرب الى وجود العديد من المخطوطات النادرة ببعض الاماكن بها، كما وجد فيها نساخ مختصون في نسخ هذه الاصول، بالإضافة الى خزانة الكتب التي كان يستعين بها اهل العلم والادب في بحوثهم[19].

وهكذا فان الصلات التجارية بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي كان لها من المردودية، بحيث ان الدارس يقف منبهر امام هذا التطور الحضاري والثقافي الذي هو ثمرة هذا التواصل التجاري.

15- حسن الوزان: مرجع سابق ، ص

16- فيصل محمد فيصل : موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، بنغازي، منشورات الجامعة المفتوحة ، 1997م، ص51

17- الصمدي محمد: مرجع سابق ، ص 482

18- محمد الغربي: مرجع سابق، ص514-520

19- مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق ، ص48

مع العلم ان القافلة التجارية تجلب في طياتها علماء واحيانا ذلك التاجر هو في نفس الوقت داعية، وكان بعضهم يستقر بهم المطاف في المنطقة ويلقى الاحترام والترحيب من طرف الاهالي.

المطلب الثاني: بعثات الحجيج الى الديار المقدسة

لماذا الحج؟ لان الحجاج الافارق اثناء رحلتهم الى الديار المقدسة يتم هناك الالتقاء مع سكان المغرب الاسلامي، فقد كان الحج وما زال من اهم العوامل التي تيسر للمسلمين فرصة الالتقاء والتبادل الثقافي والفكري بينهم، لذلك حرص سلاطين الدولة الاسلامية في غرب افريقيا وشعوبها على اداء فريضة الحج[20]، كما حرصوا على تنظيم رحلات جماعية الى الحجاز بغاية اداء مناسك الحج وزيارة الروضة الشريفة، واهم ظاهرة طبعت هذه الرحلات الاشراف الفعلي لملوك وامراء الحواضر الاسلامية السودانية عليها ورعاية شؤون الحجاج ماديا وادبيا، وهكذا تبادر خروج المسلمين من السودان الغربي ملوكا وشعوبا باتجاه البيت القصيد الا وهو البيت النبوي الشريف، حيث بدأ الاتصال بين الشعوب الاسلامية الافريقية وشعوب المغرب الاسلامي، فهذا تأكيد لروح المحبة التي فرضها الاسلام.

كان المغرب الاسلامي محور التقاء وفود الحجاج الأفارق وهناك ينضمون الى الحجاج المغاربة مما يتيح الفرصة للاحتكاك والتفاعل الثقافي والفكري خاصة بين رواد المعرفة واهل العلم[21].

وقد يبدو مدهشا ان نلاحظ اصرار والحاح الحاج السوداني على اداء هذا الركن الاسلامي على الرغم من حداثة اسلامهم وبعدهم عن الحجاز، ومما اضفى على رحلتهم حلة فريدة ومتنوعة ومتميزة هو قيام ملوك السودان بقضاء فريضة الحج التي لم تعهدها الاسرة الحاكمة من قبل.

كانت قوافل الحج تستغرق مسافات طويلة عند ذهابها واثناء رجوعها من الحجاز، فكانت الرحلة الحجازية المغربية أو ركاب الحج المغربية تستغرق في العادة زهاد سنة كاملة وستة اشهر، فالرحلة بين فاس ومكة تصل الى عشرة الاف كيلومتر ذهابا وايابا ، أما السودانيون يستغرقون زهاد عشرة اشهر في الذهاب ومثلها في الاياب[22] ، مع العلم يكون هذا مع انطلاق موسم الحج ليحدث هناك الاتصال واللقاء العلمي والفكري على الرغم من مشاق طول الطريق ، لكن كانت هناك طرق معروفة تطرقها قوافل الحجاج ولعل اهمها:

20- مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق ، ص42

21- محمد الصمدي: مرجع سابق ، ص 483

22- احمد شكري، الاسلام والمجتمع السوداني امبراطورية مالي 1230-1430ه ابوظبي ، المجتمع الثقافي، 1999، ص239-240

1-طريق صوب الشمال عبر الصحراء الى ساحل البحر الابيض المتوسط ثم شرقا اتجاه مصر ومنها عبر البحر الاحمر الى الحجاز.

وبعد انتشار الطريقة التيجانية كان اتباعها يفضلون هذا الطريق لأنه يتيح لهم فرصة زيارة مقبرة السيد أحمد التيجاني بفاس، وبعض قبائل الهوسا كانت تفضل طريق تمبكتو، غاو، جات، غدامس و طرابلس وذلك يتيح لهم فرصة التجارة اثناء الطريق الشمالي للحج.

2-طريق صوب الشرق الى سودان وادي النيل ثم ساحل البحر الاحمر فالحجاز وهذا الطريق لم يكن مأمونا، فقد كان المسافر يتعرض فيه للنهب بالإضافة الى الحروب الداخلية والاضطرابات، ولعل قبائل الهوسا بعد اسلامها كانت اكثر قبائل غرب افريقيا حرصا على اداء فريضة الحج رغم العقبات التي كانت تكتنفها، وذلك راجع للحركة التجارية.

وما ذكر عن بعثة الحج ان السلطان منسى موسى في طريقه للحج بعث برسالة الى سلطان المغرب يخبره فيها ان مركبه سيمر من الطريق المحاذي لساحل الحرم، فأصدر السلطان المغربي اوامره بحراسة مركب السلطان المالي اثناء رحلته [23] .

ومن مظاهر التقارب الفكري في اطار الحج هو ان السلطان منسى موسى عند العودة من أدائه فريضة الحج صحب معه الى عاصمته شخصا يتقن فن الشعر والهندسة يدعى "الساحلي" وهو من عائلة كبيرة من غرناطة[24]، حيث يرجع له الفضل في وجود بنايات سودانية على النمط المغربي، وذلك لان هذا الفتى كان قد مضى فترة طويلة بالمغرب فتأثر بشكل بناياته ولما وصل مع امبراطور مالي ونزل بمقره قلد ما شاهده من قصور ومساجد وغيرها، حيث بنى في كاجو و تمبكتو مساجد تعلوها صومعات على الشكل المغربي، وكذلك في العاصمة مالي ظهرت فيها قصور تشبه قصور فاس ومراكش.

وبعد وفاة السلطان المالي منسى موسى ومجيء ابنه سلمان الحكم تغير الوضع فازدادت العلاقات تطورا بين المغرب ومالي حيث اصبحت الهدايا بين العاصمتين مالي وفاس[25]. بالإضافة الى ذلك نجد لرحلة الحج فوائد كثيرة تركت علاقات مميزة في استمرار العلاقة بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي خاصة ومراكز العالم الاسلامي في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما ساهمت هذه المرحلة في تصحيح عقائد القبائل فقد كان الحجيج يعود بعد اداء الفريضة وهم اكثر وعيا وحماسة لدينهم بسبب ما كان يتسم للدعاة المسلمين

23- مجلة الدراسات الأفريقية، مرجع سابق ، ص42-44

24-Delafosse, p 159

25- حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1984م ، ص225.

والعلماء والوعاظ في مكة والمدينة المنورة، كما ان هذه الرحلة اصبحت وسيلة من وسائل الاتصال فقد كانوا يتصلون بالعلماء والمهندسين ويأخذونهم الى بلادهم لتطوير الادارة بها ولرفع المستوى الثقافي والعمراني.

المبحث الثاني: معابر التواصل العلمي

المطلب الاول: دور الرابطة الطرقية في الاشعاع العلمي.

لم يكن التجار وحدهم في ميدان الدعوة الاسلامية بل كان هناك من ساندهم في جهودهم تلك، فالطرق الصوفية التي انتشرت في جميع ارجاء القارة الافريقية كان لها ايضا دور كبير في نشر الثقافة العربية الاسلامية في دول جنوب الصحراء، حيث أسست مراكز وزوايا لنشر الاسلام وشرح تعاليمه وتعليم القرءان و اللغة العربية، واستطاعت ان تجمع حولها الكثير الذين حسن اسلامهم واصبحوا دعاة ساهمت جهودهم في نشر الديانة الاسلامية[26].

كانت لهذه الطرق عدة زوايا للعبادة ولإيواء الوافدين المحتاجين للمأوى والطعام وللاعتكاف ايضا، وهناك اماكن للدروس وكذلك النفقة في امور الدين حيث كان لكل طريقة تنظيماتها واعضائها[27].

ولعل من اهم الطرق الصوفية التي كانت احدى العوامل المهمة في نشر الاسلام وايصال الثقافة الى بلاد السودان الغربي نجد:

الطـريقـــة القـــادريـــــة: وسميت بذلك نسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني، حيث اسس لها مراكز في غينيا والسودان الغربي خلال القرن 15م على يد مهاجرين من قبيلة كنته في توات.

الطـريقـــة التيجـانيـــــة: مؤسسها احمد بن محمد التيجاني، حيث انطلقت من فاس وانتشرت بعد ذلك في كل انحاء المغرب، ثم عم الاشعاع تعاليم الطريقة في كل بلاد السودان الغربي[28] بفضل حركة جهادية قام بها علي بن عيسى زعيم زاوية تماسين بجهد لنشرها بين رجال القوافل التجارية، فكثر اتباع الطريقة في حوض السينغال و تمبكتو، حيث استمرت الطريقة في النمو والازدهار وزاد عدد اتباعها حتى اصبحت الطريقة التيجانية هي السائدة في غرب افريقيا[29]، وبما ان هذه الحركة الصوفية الاصلاحية

26- محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص220

27- مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق ، ص46

28- احمد الأزمي: الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م ج3، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، 2000م، ص 45

29-مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق، ص 46

بالسودان الغربي بذرة مربية طبية عبر كل اطوار نموها وترعرعها الى انها اثمرت قيادة اسلامية حاربت الوثنية والمسيحية بكل اقتدار[30].

ان الحضور المغربي الديني الفكري والبشري ظل متواصلا بإفريقيا جنوب الصحراء على طول مدى الزمن الذي شهد بداية تأسيس الزاوية التيجانية، ومما ساعد على ربط هذا الاتصال ونقل الاخبار احد المغاربة في ميدان المدن المغربية كفاس و مكناس و مراكش يخبرهم بتطوير الاحداث في المنطقة[31]، اذ اقبل على الخضوع تحت رايتها الكثير من الافريقيين وخاصة حينما نجح الدعاة بفضل استخدامهم لبعض العناصر الثقافية المحلية بعد وضعها في اطار اسلامي ان يحفظوا ماضي الشعوب الافريقية والابقاء على مقوماتهم وعاداتهم وتقاليدهم[32].

لقد كان لهذه الطرق الصوفية في السودان الغربي دورا هاما في المجال الثقافي خاصة وان شعوب المنطقة كانت تعيش مستوى ثقافي متدني، وقد يظهر الدور لهذه الطرق في نشر الثقافة الاسلامية، هذا اضافة الى مؤلفات اطاب الصوفية بالمنطقة التي اصبحت مصدرا تشرب منه الأفارق [33].

الزوايا والربط والمحاضر: ارتبطت بعض هذه المؤسسات بالطرق الصوفية التي انتظمت بالقارة الافريقية فنجد: الزوايا جمع زاوية وهو موضع للعبادة، وقد عرفها بعد العلماء بانها مسجد بإمامه ومحضرة وبئر حفار[34] .

اما المحضرة جامعة شعبية بدوية متنقلة كما يصفها الخليل النحوي، فهي مكان لتعليم القرءان الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه وايضا العقيدة وعلم الكلام والتصوف والفقه والتاريخ وعلم الانساب اضافة الى اللغة والادب والحساب والهندسة[35].

وكما علمنا ان هذه الطرق انطلقت من المغرب فكان هذا الاخير بزواياه وشيوخه مرجع بالغ الاهمية بالنسبة للفقراء ومريدي هذه الطرق وهكذا سعت الممارسة الصوفية من خلال وشائجها بأصولها في المغرب الاسلامي الى ايجاد مناخ ملائم لقيام نهضة علمية في اصول الفقه والتصوف والتراجم شارك في اثرائها ورعايتها ثلة من رجالات التصوف

30-احمد الازمي: مرجع سابق، ص349

31-احمد الازمي: المرجع نفسه، ص 350

32-جمال زكريا أقاسم: الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 1996م، ص330

33-زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بالغرب الافريقي من القرن 18م الى القرن 20م ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، 2009-2010م، ص80

34-الخليل النحوي: بلاد شنقيط، ص34

35-مجلة التاريخ العربي : حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر ، العدد4، ملامح من التأثير المغربي في الحركة الاصلاحية للشيخ عثمان دان فودي ، 1419ه/1998م، ص145

الذين لم تكن مجالسهم خلو من المدارس العلمية والمقاربات الفكرية ، ومنهم من كان عالما ونكتفي بالإلماع في هذا المقام الامام الفقيه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[36].

وهكذا ساهمت العلاقات الصوفية بين الطرق المنبثة في حواضر السودان الغربي حيث حرصت هذه الطرق على تنشيط الحركة العلمية من خلال البعثات العلمية التي كانت تذهب الى جامعات المغرب، ناهيك عن بعثات الحجيج التي كانت تسهر على تنظيمها كأجهزة هذه الطرق حيث يقول الدكتور الشيخ رأفت غنيمي:" انتشرت هذه الطرق الصوفية في المغرب الاسلامي ككل انتشار كبير ومن هناك انتشرت في غرب افريقيا من سيراليون ومصب نهر النيجر"، وكان اتباعها ينشرون الاسلام بين الأفارق الوثنيين حتى يقوم اتباع الطريقة بفتح الكتاتيب لتعليم الاطفال الأفارق أو لبيان الدين الاسلامي والقراءة والكتابة باللغة العربية ثم يرسلونهم على نفقة زوايا الطريقة الى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين، فيتحرجون من هناك طلبة مجازين اي اساتذة[37]، ثم تحلو لهم العودة الى بلادهم لنشر مبادئ وتعاليم الدعوة الاسلامية.

كما نجد ان شعوب افريقيا جنوب الصحراء تأثرت بالمذهب المالكي[38]، حيث اصبح المذهب طابعا مميزا لحياة الافريقيين وفي كافة الممالك فقد بلغ اهل كانم درجة كبيرة من الاهتمام بالمذهب المالكي ويشير القلقشندي الى ذلك بقوله:" ان العدل قائم بين اهل كانم وانهم يتمذهبون بمذهب الامام مالك ذو اقتصار في اللباس يابسون في الدين"[39]، فأنشأوا مدرسة خاصة لتدريس المذهب المالكي، كما وفدت بعثة تعليمية مالكية الى بلاد كانم ضمت مجموعة من العلماء والفقهاء وحفاظ القرءان الكريم من المغرب، وقد طافت هذه البعثة ببلاد مالي وكانم وكان من اشهر افرادها الشيخ محمد بن احمد البازختي[40].

ويذكر ان السلطان منسى موسى كان مالكيا وفي حجه الى مكة اشترى عدة كتب في الفقه المالكي.[41]

المطلب الثاني: تنقلات الطلاب للحواضر المغربية

36- محمد الصمدي :مرجع سابق ، ص483-484
37-محمد الصمدي : المرجع نفسه ، ص491
38- ابن بطوطة: مرجع سابق، ص698
39- القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ج5، دار الكتب المصرية ، ص281
40- فضل كلود: الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من القرن 13الى 17م ، طرابلس ، منشورات كلية العلوم الاسلامية ، 1997م، ص252
41- مجلة عصور الجديد: حضارة الصحراء الكبرى ، العدد13، ص127

لقد توارد على بلاد السودان الغربي عشرات العلماء والدعاة والقضاة من المغرب الاسلامي للتدريس في مدارس تمبكتو وجنى ومالي وغيرها من حواضر الاقليم، حيث بارك الاساكي الحركة العلمية والثقافية العربية وشجعوها واحترموا العلماء والفقهاء وأسقطوا عنهم وظائف للسلطنة وغراماتها ومنعوا عنهم ظلم الحكام، بحيث كان للاسكيا حق النظر في اي شكوى ضد اي عالم او فقيه، حتى اعتقد اهل السودان الصلاح منهم.[42] وبالمقابل من ذلك توفد الطلاب من ابناء السودان الغربي الى معاهد فاس وغيرها من المدن المغربية، بحيث استقبلت جامعة القرويين العشرات من الطلاب للدراسة والتكوين[43]، حيث تخرج منها العديد من اكابر علماء السودان الغربي من حملة الشريعة الاسلامية[44].

شهد المغرب الاسلامي حضورا متميزا للعناصر السودانية تنهل من فياض المعرفة اما في رحاب جامعة القرويين بفاس او جامعة ابن يوسف بمراكش وغيرها من الجامعات[45] فحظي التعليم بنوع من التنظيم والعناية لم يكن يعرفها من قبل، ولم تعد المدارس وقفا على أبناء العلماء انفسهم وعلى عدد قليل من الطلبة ينفق عليهم القاضي من الوقف او من مداخله المحدودة، بل اصبح التعليم بجميع اطواره مفتوحا امام كل راغب في تحصيله والجلوس له كما تكلفت الادارة المغربية بأمكنة التدريس والتعليم ورجاله وبالطلبة الاغراب[46].

اما في ما يخص النظم التعليمية فقد اصبح هناك تعليم ابتدائي ومتوسط ومتخصص، وترتب على هذا قيام نهضة علمية حقيقية اثرت في مختلف نواحي الحياة في السودان الغربي، فنشأت طبقة افريقية مثقفة ثقافة عربية فكان وجود هؤلاء المثقفين العرب نواة نهضة ثقافية شملت البلاد خلال القرنين 16-17م واصبحت اللغة العربية بفضلهم لغة البلاد الرسمية[47].

ولقد اتصف منسى موسى بالتدين وتقوى الله وشجع شعبه على طلب العلم وابداء الاحترام لعلماء الدين وطلبة العلم ، حيث اخذ يرسل كثير من طلبة العلم الى مدينة فاس المغربية وغيرها من الحواضر المغربية لتحصيل العلوم الاسلامية العربية.

42- محمد الغربي: مرجع سابق، ص513

43- مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق ، ص47

44-Bovil .E. W. :the golden trade of the moors , London , 1985, p 159

45- الطيب الوزاني: مقومات التفاعل الثقافي بين دول غرب افريقيا والمغرب الاقصى ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء ، كلية الدعوة الاسلامية ، تطوان ، طرابلس ، 1998م، ص485-486

46- محمد الغربي: مرجع سابق ، ص521

47- مجلة الدراسات الافريقية ، مرجع سابق ، ص48 .

امتاز الملوك المتعاقبون بعده بهذه الميزة والممارسة الى ان انهارت تلك الدولة ، حيث دل الحديث المنسوب الى احد علماء تمبكتو وهو الشيخ سيدي يحي السقا دلي على صدق هذا الخبر:" اتى سيدي عبد الرحمان التيمي من الحجاز واستقر في تمبكتو ووجد بها كثير من الفقهاء السودانيين ولما شعر بتفوقهم في علوم الفقه، قرر ان يسافر هو ايضا الى فاس لدراسة الفقه ليعود بعد ذلك الى مدينة تمبكتو ويستقر بها نهائيا"[48].

من خلال هذه التنقلات والتبادلات اشتهر وكثرت عملية القراءة والكتابة وعملية التعليم والدراسة وتلى ذلك البحث والتأليف، حتى نبغ علماء اجلاء في هذه الممالك وكانت لهم اضافات في علوم الشريعة واللغة وما تم العثور عليه من مؤلفات[49].

حيث نجد اللغة العربية في العملية التعليمية قد اتاحت لمجموعات كبيرة من طلاب العلم للالتحاق بالمراكز العلمية الشهيرة في شرق وغرب العالم الاسلامي من اجل اخذ الشمل من فنون العلوم المختلفة، حيث كانوا يقصدون الحرمين الشريفين في الحجاز وجامع القرويين وغير ذلك من المراكز العلمية التي كانت تعج بالعلماء والطلاب.

وقد عاد هؤلاء الطلاب الهاجرين لأوطانهم بعد ان تبحروا في العلوم حيث اصبحوا روادا للحياة العلمية والفكرية، فأنتجوا الكثير من المؤلفات والكتب باللغة العربية التي كانت خير دافع للحياة الثقافية والعلمية في دول افريقيا جنوب الصحراء[50].

ومن خلال هذا الفصل استنتجنا ان تلك الصلات العلمية بين الافارق والعرب كانت بالمعنى الاعم والمفيد لهؤلاء الافارق ، حيث تجلى ذلك ف القوافل التجارية والحجية التي كانت تجوب الصحراء رغم تحمل المشاق والمتاعب ، بالإضافة لدور الطرق الصوفية وتنقلات الطلاب الافارق الى بلاد المغرب الاسلامي للدراسة والاستفادة من علماء حواضره.

48- عثمان برا يما باري: جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي ، ط1، القاهرة ، دار الامين للنشر والتوزيع ، 2000م، ص23

49- فضل كلود: مرجع سابق ، ص196

50- ايوب محمد الصالح: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد ال حق الترجي في دار وادي تشاد 1853-1817م ، طرابلس جمعية الدعوة الاسلامية ، 2001م ، ص92.

-للتوسيع انظر : علي بوترعة : القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء ، ص115.

الفصل الثالث

الفصـــــــل الثـــالـــث: اهم علماء الحواضر المغربية ب " تلمسان- فاس" ومؤسساتها الدينية ودورها في تأكيد الصلات الثقافية.

بعد ان تطرقنا في الفصلين السابقين الى تبيان تلك الصلات والعلاقات المشتركة بين الحواضر المغربية واقليم السودان الغربي وكيفية ايصال الثقافة المغربية الى منطقة افريقيا جنوب الصحراء، فسنتطرق في هذا الفصل الى ترجمة بعض العلماء المغاربة سواء كانوا من فاس او تلمسان الذين كان لهم الدور البارز في ايصال الاشعاع الثقافي الى اقليم السودان الغربي، والذين يمدون الطلبة الافارق بالعلم، و كل هذا في المبحث الاول للفصل اما المبحث الثاني خصصناه لاهم المؤسسات التعليمية التي كانت تستقبل الافارق والتي كان يدرس بها العلماء المغاربة.

الـــــــمبحـــــث الاول: العلماء المغاربة الذين اثروا في الحياة الثقافية لبلاد افريقيا جنوب الصحراء

الـــــــمطلـــــب الاول: دور بعض الاعلام في التبادل الثقافي بين تلمسان والسودان الغربي .

بعد انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء عن قنوات مختلفة ووسائل متنوعة فلا شك ان للعلماء والدعاة والمصلحين الدور الاكبر بلا منازع في توسيع رقعته وتصحيح مفاهيمه فزاد النشاط العلمي والفكري ونمى التبادل الثقافي، فبرزت عبقريات افريقية نالت شهرة عالمية مازال التاريخ يشهد على جلائل اعمالها بفضل منجزاتها في المجالات العلمية والتربوية والاصلاحية، ومن هؤلاء العلماء المصلحين نذكر بالتفصيل نبذة عن حياتهم[1] نجد:

1-الشيـخ محمـد بـن عبـد الكـريـم الـمغيلـي التـلمسانـي:

-اسمـــه ونسبـــه: هو ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، ينتمي الى قبيلة بربرية فرع من صنهاجة استوطنت تلمسان ووهران والمغرب الاقصى.

-مـولـده ونشـأتـه: ولد محمد بن عبد الكريم المغيلي في حاضرة تلمسان عام 790ه/ 1425م من عائلة راقية النسب مشهورة بالعلم والدين والشجاعة في الحروب وهو العالم رقم 20 في سلالة المغيليين، والده عبد الكريم اشتهر بالعلم والصلاح كما ان امه اشتهرت

1- احمد بوعتروس: الحركات الاصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء ابان القرن 13-ه/19م ، رسالة ماجستير ، ص53 .
- للتوسيع انظر: -MEEK, CK, the mortem TR : Bes of Nigeria , 1925, p 61.

بانها سيدة فاضلة تحب الفقراء والمساكين وتنفق عليهم بسخاء، وقد قام الوالدان بتربيته وتنشئته تنشئة حسنة.[2]

-حيـــــاتـــــه العـلميـــــة: حفظ محمد بن عبد الكريم المغيلي القرءان على يد والده وعنه اخذ مبادئ اللغة العربية من نحو وصرف وبيان، وقرأ أيضا موطأ الامام مالك وكتاب ابن الحاجب كما تلقى العلم عن علماء وشيوخ تلمسان منهم: محمد بن احمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني ت عام 875ه وعبد الرحمان بن محمد بن احمد بن علي بن يحي الحسني ابو يحي التلمساني ت عام 826ه[3]، ويعتبر احد الاذكياء المتقدمين في الفهم وقوة الادراك مع محبة السنة الامام العالم[4]. قام على يهود توات والزمهم الذل بل قتلهم وهدم كنائسهم[5]. ونازعه في ذلك الفقيه عبد الله العصنوني قاضي توات وارسلوا في ذلك علماء تلمسان وتونس وفاس.

انتقل الى بجاية حيث اخذ التفسير والحديث الشريف والفقه عن علمائها ومن امثال ذلك الشيخ احمد بن ابراهيم، منصور بن علي الزواوي اين انتقل الى الجزائر اتصل بالمفسر المشهور عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي صاحب الجواهر الحسان، لازمه ملازمة وقد اعجب الثعالبي بالطالب المغيلي بفطنته وذكائه فلقنه الطريقة القادرية وزوجه ابنته اعترافا منه بعلمه وفقهه وادبه، ومنها الى توات وبعدها بدأ ترحاله الى ممالك السودان الغربي للدعوة والاصلاح[6].

دخل بلاد كانم وكاتشينا حيث اجتمع بصاحب كانو واستفتى عليه وكتب رسالة في امور السلطنة يحطه على اتباع الشرع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقرر لهم احكام الشرع وقواعده[7] .فصاحب التصانيف والرسائل والاجوبة كانت له كبيرة عند ملوك كانم وكاتشينا وببلاد الهوسا وملك سنغاي أسقيا الحاج، كما كانت له اليد الطولي في رسم خطوط السياسة الشرعية لهذه الامارات وتعيين القضاة واقامة الحدود الشرعية واصلاح المجتمع في جميع المجالات الدينية والدنيوية والتعليمية والثقافية وتكوين الائمة والمرشدين والفقهاء والدعاة وتقديم المشورة والنصح للحكام وذوي الامر الذين كانوا ينزلون عند رأيه واحكامه ومشورته ولا يمضون شيئا ذا بال الا بموافقته.

2- ابراهيم بلبالي : مداخلة بملتقى دولي :العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي ، جامعة ادرار، ابريل ، 2009،
3-ابراهيم بلبالي : نفس المداخلة
4- احمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس له بالديباج ، ص 57
5-احمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ج1، طرابلس ، كتابة الدعوة الاسلامية ، ص 579
6-ابراهيم بلبالي :المداخلة السابقة
7-احمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج، ص577

-مـــؤلفـــــاتـــــه: ترك المغيلي مجموعة فتاوى ورسائل فيها تحديد وتوجيه لمعالم الطريق التي ينبغي ان يسلكها الحكام في سائر امورهم[8] .

اهم تلك المؤلفات نجد: البدر المنير في علوم التفسير وتفسير الفاتحة في ورقة، مصباح الارواح في اصول الفلاح، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين وما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام[9].

كان الافارق يعتبرون كته ورسائله وفتاواه المشكاة التي بها يستنيرون والمعلم الذي به يهتدون، فلا يفترون عن ذكره والاحتجاج بأقواله وأراءه في كل ما تركوه من اعمال ومصنفات ، وينذر جدا ان تجد كتابا من كتب تاريخ السودان الغربي قديما او حديثا من ذكر المغيلي ومآثره[10] . ثم رجع الى توات اثر وصول نبأ مقتل ولده من قبل الجهود، توفي بها عام 909ه وضريحه الان معروف ببلدة تسمى زاوية الشيخ بأدرار.

2-محمـــــد بـن محمـــد المقـــــري القـرشـــي التـلمســانـــي:

هو محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن ابي بكر ابي علي القرشي الملقب بالمقري، ولد بحاضرة تلمسان ايام ابي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان[11] خلال القرن الثامن هجري، ولقبه نسبة الى اصل سلفه حيث سكن في قرية من قرى بلاد الزاب من افريقية ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد ونشأ.

انتقل جده عبد الرحمان بن ابي بكر بن علي في القرن 6ه الى تلمسان صحبه مخدومه شعيب بن الحسن الاشبيلي المعروف بأبي مدين الغوث، فاستقر بها وانجب الذرية نال اولاده دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بينها وبين الصحراء والسودان الغربي وتمهيدهم الطرق بفتح الابار وتأمين التجار.

-حيـــاتـــــه العـلميـــــــة : طلب العلم وتلقاه من افواه من بقي من العلماء والفقهاء والادباء مقيما بالحاضرة يعني انه لم يهاجر الى المشرق او السودان الغربي، يعتبر عمه ابا عثمان سعيد المقري مفتي تلمسان هو الذي كان معتمد عليه في التعليم ، واستمر مفتيا

8-مجلة التاريخ العربي : حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر، ملامح من التأثير المغربي في الحركة الاصلاحية للشيخ عثمان دان فودي ، 1419ه-1998م ، ص 16

9-ابي عيد الله محمد بن احمد : البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، 1908م ، ص255

10-مجلة التاريخ العربي : مرجع سابق ، ص17

11-احمد القاضي المكناس: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من اعلام فاس ، ج1 ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 960-1025ه ،ص298

أزيد من 60سنة[12] يوصف بالإمام العلامة النظار المحقق القدوة احد مجتهدي المذهب قاضي الجماعة بفاس وتلمسان ويتكلم في طريق الصوفية ويعتني بالتدوين[13] وله فيها أي تلمسان موضع كان محافظا على العمل حريصا على العبادة مكبا على النظر والدرس والقراءة يقوم اتم القيام على العربية والفقه والتفسير والتاريخ والادب والجدل والمنطق، كما انه حج ولقي ثلة من العلماء والفقهاء[14] . وبمكة لقي اجلاء كأبي حيان والشمس وابن عدلان وبدمشق ابن قيم الجوزية وصنف في الفقه والتصوف ويعتبر مشهور عند الفقهاء حيث قال ابن خلدون في تاريخه الكبير :" اخذ المقري العلم في تلمسان عن ابي عبد الله البلوي."[15] ولما رجع الى بلده انقطع عن خدمة العلم ، فلما ولى ابو عنان اجتذبه واشتمل عليه و ولاه القضاء " قضاء الجماعة بمدينة فاس" وبنى له المدرسة المتوكلة المعروفة بالمدرسة البوعنانية* بطالعة فاس[16]، حيث كانت صلته بالحاضرة فاس وشيوخ العلم بها وثيقة وبينه وبينهم في الشؤون العلمية غادية رائجة عرفه اثناء انتقاله الى فاس في صغره لطلب العلم او اثناء زيارة من الزيارات التي كان يقوم بها الناهبون من طلبة احد الحاضرتين وعلماءها.[17]

حيث كان سعيد المقري عم المقري كان ينير لابن اخيه طريق الرحلة الى فاس ويحببها اليه ويرغبه في ان يكمل بها المعارف والعلوم التي حصل عليها ببلده.

من تأليفه نجد : كتاب القواعد، الطرف والتحف " عمل من طب لمن أحب" الافادات والانشادات[18].

-وفـــــاتـــــــه: توفي بفاس واقبر ثم نقلت جثته بعد ذلك الى تلمسان ودفن بها اواخر محرم عام 759ه[19].

12-محمد المقري: روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس ، الرباط ، المطبعة الملكية ، ط2، 1403ه/1983م ، ص02

13-محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ، الجزائر ، مطبعة بير فوتانة الشرقية ، 1908م ، ص493

14-احمد المكناس: مرجع سابق ، ص298

15-محمد الحفناوي، مرجع سابق ، ص 493

16-محمد المقري: روضة الاس ، ص 02

17-احمد المكناس: مرجع سابق، ص298

18-محمد المقري : مرجع سابق ، ص 2

19-احمد المكناس: مرجع سابق ، ص298 .

-*البوعنانية : نسبة الى مؤسس المدرسة البوعنانية ابو عنان المريني 1350-1355م وهي من اشهر مدارس فاس والمغرب لتعليم واقامة الطلبة.

المطلب الثاني: دور بعض الاعلام في التبادلات الثقافية بين فاس والسودان الغربي.

انطلاقا من القرن 15م الى غاية القرن 19م تتصاعد اهمية معلوماتنا عن هؤلاء الاعلام من المغاربة الذين كان لهم دور بالغ في التأثير في الحياة الدينية والثقافية لبلاد السودان الغربي ونجد من هؤلاء الاعلام :

1-محمد بن القاسم بن محمد القوري:

المتوفي عام 872ه/ 1467م من اصل اندلسي هاجرت عائلته الى المغرب واستقرت بمكناس وبها ولد القوري وكانت بها دراستها الاولى، وبعد ذلك استقر بفاس وبها اشتهر علمه وذاع صيته كالعالم في الفقه والتفسير والطب بل انه تقلد خطة الافتاء بفاس وكان اخر ائمة الصوفية المحققين الجامعين لعلمي الحقيقة والشريعة[20].

2-الامام عبد الواحد بن احمد الونشريسي :

المتوفي عام 955ه، الشيخ الامام الفقيه الهمام العالم العلامة الاستاذ النحوي الاديب الناظم الناثر الخطيب قاضي فاس ومفتيها[21] ، ولد بفاس عام 880ه اخذ عن ابيه ابي العباس والشيخ ابن غازي والشيخ ابن الحباك والهبطي وابي زكريا السوسي ختم عليه الالفية أزيد من 10مرات[22]، كان يكتب لابن غازي كل ما يحتاجه ويطالع الكتب والنوازل[23]، كان يدرس بالصباحية على كرسي ابيه كتاب المدونة بحضور اعيان الطلبة. اما اسمه الكامل هو ابو محمد سيدي عبد الواحد ابن الامام المتبحر سيدي احمد بن يحي بن علي الونشريسي الزناتي الفاسي، كان له مجلس خاص لا يحضره الا أكابر العلماء كالزقاق وجمع له بين الخطط الثلاث : الفتوى، القضاء، التدريس وبقي في خطة القضاء بفاس نحو 18 سنة[24].

20-ادريس الكتاني: سلوة الانفاس ومحادثة الالباس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج2 ، ص162

21-ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج2 ، ص 85

22-احمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج ، ص 289

23-ابي عبد الله : مرجع سابق ، ص42

24-الهادي التازي : في تاريخ المغرب جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، م2 الرباط، دار نشر المعرفة ، ص482

-تـــأليـفـــــــه : نظم قواعد المذهب المسمى بالنور المقتبس من قواعد المذهب المالكي يخص فيه كتاب " ايضاح المسالك لوالده وزاد عليه رائقة ومنها"، شرحه على مختصر ابن الحاجب الفقهي في اربع اسفار، توفي في شهر ذي الحجة عام 955ه[25].

3- الـــسـلطـــان الشـــريـــف ابـــو العـبـاس المنصـور الـذهبـي السعـــدي:

المتوفي عام 1012م الحافظ المؤرخ الاديب العلامة الملقب بالذهبي المنصور ابن الامام العالم العابد ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي احد ملوك فاس، كان اماما شجاعا شهما ملك ارض السودان وتوات[26].

ولد بفاس عام 956ه ، وقد كان معدودا في العلماء خبيرا بالعلوم متطلعا على الفنون من فقه وحديث وتفسير ونحو وادب ولغة وحساب ومنطق وتاريخ، له معرفة بأم الملوك وسياستها[27].

كان المنصور يهدف من وراء الجهاد الى استغلال خيرات السودان الغربي للجهاد في اسبانيا وارجاعها الى حظيرة المسلمين بغربي افريقيا، فتقويم العمل المغربي بالسودان الغربي مدى تجاوب السودانيين مع الفاتحين المغاربة وما مدى عدالة حكمهم[28].

تـــأليـــفـــــــه: كتاب السياسة والادعية على بعض الاحاديث اجاب عنها بأجوبة بديعة، كما كان له اعتناء خاص بالكتب[29] .

4- عبـــد الـــرحمـــان بـــن علـــي بـن احمـــد القصـــري الفـاســي السفيان:

ولد بمدينة القصر الصغير على البحر الابيض المتوسط، هو شيخ الامام المنجور اشهر علماء المغرب في بداية عهد المنصور الذهبي، قال عنه المنجور:" هو الفقيه الاستاذ المحدث المسند المحقق الرحالة اخذ عن شيخ الجماعة ابن غازي والشيخ زروق بفاس واخذ علم الحديث بمصر ثم ذهب الى بلاد السودان ودخل كانم وغيرها، ثم عاد الى فاس عام 1518م حيث اصبح من علماء جامع الاندلس يدرس الموطأ والكتب السنية المعتمدة في العلوم الدينية مثل البخاري، مسلم ، النسائي ، الترمذي، ابن ماجة[30] .

25-ادريس الكتابي : مرجع سابق ، ص163
26-ادريس الكتابي : المرجع نفسه ، ج3 ، ص349
27-القاضي المكناس :مرجع سابق، ج1، ص115
28-ادريس الكتابي: مرجع سابق ، ج3، ص349
29-المؤرخ العربي: مجلة فصيلة تاريخية محكمة تعنى بشؤون التاريخ والتراث العربي العالمي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد31، 1407ه/1987م، ص101
30-محمد الغربي: مرجع سابق ، ص516

رحل الى المشرق في طلب العلم بعد ان امضى معظم شبابه بالمغرب وبعد ادائه فريضة الحج، توقف بمصر لاستكمال دراسته. توفي عام 956ه/ 1549م [31] .

المبحث الثاني: المؤسسات الدينية

كانت المؤسسات التعليمية من العوامل الهامة التي اثرت في الحياة العلمية في المغرب الاسلامي، ولكن دور هذه المؤسسات اختلف من فترة الى اخرى ويمكن تقسيم هذه المؤسسات الى اربع انواع وهي:

1-مؤسسات تعبدية واستخدمت للتعليم تتمثل في المساجد وهي اقدم اماكن للتعليم الاسلامي بالمغرب الاسلامي.

2-مؤسسات اوقفت عن التعليم وهي وحدة متصلة بالمسجد حينا ومنفصلة عنه حينا اخر وتسمى بالكتاتيب.

3-مؤسسات تعبدية جهادية مثل الاربطة او الربطات والزوايا ، استخدمت للتعليم وحفظ الشعائر ونشر القرءان الكريم خاصة .

4-التعليم في المنازل وهو خاص و عام ، اما الخاص يكون في منازل المؤديين ، والعام في منازل العلماء.

المطلب الاول: اهم المراكز التعليمية بحاضرة تلمسان:

تشجع العلماء على التدريس والانتاج والتأليف ومن مظاهر اهتمامهم بالعلم تنشيط الحركة العلمية كذلك انشاءهم ورعايتهم للمؤسسات العلمية والتربوية التي ادت دور كبير في العصر ويمكن ابراز ذلك فيما يلي:

1/ احياء دور التعليم وبناء المدارس: لا يمكن للعلم ان يزدهر الا حيث تنتشر مراكز التعليم وكان من حظ تلمسان انها ورثت مجموعة من المدارس لابأس بها ذات المستوى العلمي الكبير، وقد اشار يحي ابن خلدون الى هذه المدارس بقوله :" والمعاهد الكريمة"[32]، كما وصفها الحسن الوزان بقوله:" حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الاعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس"[33].

31-ادريس الكتاني : مرجع سابق ، ج2 ، ص 160

32-يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، الجزائر ، مطبعة بير بوطانا الشرقية ، 1903م ، ص86

33-حسن الوزان : وصف افريقيا، ج2، ص19

ومن اهم هذه المدارس نجد:

1-مدرسة ولدي الامام : بنيت في عهد السلطان ابي حمو موسى الاول، وسبب بناءها ان الاخوين ابن الامام دخلا تلمسان في عهد هذا السلطان فأكرمهما وبنى لهما هذه المدرسة التي سميت باسمها وكان ذلك حوالي سنة 710ه[34].

2-المدرسة التاشفينية : بناها عبد الرحمان ابو تاشفين 718-737ه بجانب الجامع الاعظم، عين بها مدرسين من كبار العلماء من امثال ابي موسي المش دالي، وقد وصفها المقري على انها من بدائع الدنيا لكن للأسف هدمت من طرف السلطات الاستعمارية ونقلت بعض تحفها الى متحف تلمسان والى متحف كلوني في باريس[35].

3-مدرسة ابي الحسن المريني بالعباد: شيده ابو الحسن المريني بعد استلائه على تلمسان على تلمسان عام 1339م ، وفي منطقة تسمى العباد[36].

4-مدرسة ابي عنان المريني: اسسها ابو عنان ابن ابي الحسن المريني عام 754ه بجانب مسجد الولي الصالح ابي عبد الله الشوذي الاشبيلي الملقب بالحلوى.

5-المدرسة اليعقوبية: اسسها السلطان ابو حمو موسى الثاني 760-791ه .

مكانة هذه المدارس وطريقة التعليم فيها يختار لهذه المدارس كبار العلماء وكانت بمثابة جامعات كبيرة ومن ثم لم يكن يلتحق بها الا الطلبة الذين فرغوا من مراحل الدراسة الاولية اي من الكتاتيب والزوايا والمساجد[37]. كان التعليم فيها مجانا يسير حسب مستويات الطلبة واتجاهاتهم العلمية [38] ، وكان الطلبة الفقراء يسكنون في غرف تابعة لهذه المدارس الا ان حياتهم كانت صعبة كما وصفها حسن الوزان ، ولكنهم عندما يرتقون الى درجة فقهاء يعين كل واحد منهم استاذ او عدلا او اماما[39].

2/ انتشار المساجد والزوايا: لم يكن التعليم في تلمسان حكرا على المدارس والمعاهد فقط بل كان نطاقه واسع من ذلك، فقد كانت مراكز علمية مساعدة ومكملة للمدارس الكبرى ففيها يتلقى الطلبة المبادئ الاولية للعلوم وينال العامة نصيبهم من العلم

34-يحي ابن خلدون : مرجع سابق ، ج1 ، ص130
35-محمد المقري : نفح الطيب ، ج6 ، ص21
36-براهامي نصر الدين : تلمسان الذاكرة ، ط2 ، الجزائر ، منشورات تالة الابيار ، 2010م ، ص
37-الجزائر في التاريخ ، ص438
38-عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج2 ، بيروت ، مكتبة الحياة ، 1965م، ص246
39-حسن الوزان : مرجع سابق ، ج2، ص334

والثقافة[40]، وتذكر لنا المصادر التاريخية ان مساجد تلمسان بلغ حوالي 60مسجد[41]، واهمها:

*-الجامع الكبير: بناه المرابطون سنة 530ه[42] وهو من اشهر المساجد واكبرها، كما كانت تدرس فيه بعض العلوم والفنون مما يبين ان الدروس التي تلقى فيها تضاهي ما كان يلقى في مدارس تلمسان الكبرى، ويمكن اعتبار المسجد جامعة على طريق المتقدمين وبذلك يضاهي جامع القرويين بفاس وغيره[43].

*-مسجد سيدي ابي الحسن: اسسه السلطان ابو سعيد عثمان عام 696ه وكان هذا المسجد تحفة فنية معمارية[44].

*-مسجد سيدي الحلوى: بناه السلطان ابو عنان المريني عام 750ه ايام استلاء المرنيين على المغرب الاوسط كله[45].

3/تشجيع المكتبات وخزائن الكتب: هذه الحركة لا يمكن ان تنمو بمعزل عن مصادر المعرفة وعلماء تلمسان وطلبتها كانوا مشتغلين بجمع الكتب ودراستها ، وان ملوك بني زيان كانوا معتمدين بتعمير المكتبات خدمة للطلبة، ومن امثلة ذلك ان ابا حمو موسى قد اسس خزانة وسع فيها على الطلبة الراغبين في العلم[46].

المطلب الثاني: المراكز التعليمية لحاضرة فاس:

تعتبر حاضرة فاس منبع الدعاة والعلماء الذين كانوا يستقبلون الطلاب من مختلف النواحي لا سيما اقليم السودان الغربي، فكما لحاضرة تلمسان مؤسسات ومراكز تعليمية فلحاضرة فاس ايضا علماء ينشطون الحركة العلمية، وكان جامع القرويين المركز الاساسي له.

*-جامع القرويين: كان موضع جامع القرويين ارضا بيضاء لرجل من هوارة كان والده قد حاذها ايام بناء فاس ولما قدم وفد من القيروان وكانت بينهم امرأة اسمها فاطمة بنت محمد الفهري وتكنى بأم البنين فنزلت في اهل بيتها بالقرب من مكان المسجد المذكور،

40-مجلة الاصالة : الحياة الفكرية بتلمسان ، العدد 26 ، ص138
41-عبد الرحمان الجيلالي : مرجع سابق ، ج2 ، ص252
42-رشيد برويبة: مجلة الاصالة ، جولة عبر مساجد تلمسان ، العدد26 ، ص172
43-الحياة الفكرية
44-رشيد برويبة : مرجع سابق ، ص 176
45-محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان تح: محمود اغا بو عياد ، الموسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية ، 1985، ص138
46-محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت)، ص207

ثم مات زوجها واخواتها فورثت منهم مالا جسيما وكان من حلال فأرادت ان تنفقه في الخير وكانت لها نية صالحة فعزمت على بناء مسجد تلقى ثوابه عند الله ، وشرعت في بناءه وكان ذلك يوم السبت 01رمضان 145ه[47].

كما يشير المراكشي بقوله:" جامع عدوة القرويين جامع كبير اكبر من جامع الاندلس"[48]، وهو جامعة تستقطب العلماء من كل فج عميق.

فلم تكن القرويين وحدها لتفي بكل التطلعات التي يتوق اليها طلاب العلم المنتشرون بمختلف الجهات ولذلك كان لها فروع في كل مكان ، تلك هي المساجد التي اسست مراكز العلم تتمتع بالإمام والاستاذ واحيانا الكراسي العلمية وخزائن الكتب، كذلك كم من الناس كانوا معدودين في العلماء والفقهاء تجد في حديثهم متعة واطلاع ومقدرة على الاخذ والرد وليست ثقافتهم الا وليدة حضور هذه المجالس التي تحتضنها تلك المساجد الصغرى، وقد كان في تراجم عدد المشايخ انهم كانوا يلقون دروسهم مثلا في مسجد عياض وفي المدرسة الصباحية، واهم المساجد ايضا نجد: زاوية الحجاج والذي يقع اسفل زقاق الحجر يصعد اليها بدرج يظهر ان الحجاج الذين كانوا في طريقهم الى الحج من السودان الغربي كانوا ينزلون فيه ويأوون اليه[49].

*-مسجد الحوراء: من المساجد القديمة في فاس منذ عهد المرابطين وقد عرف من اساتذته الذين تصدروا للإقراء فيه العلامة اللخمي المعروف بالفلنقي ت عام 553ه.

*-مسجد بجلود: يعرف في بعض الكتب القديمة بمسجد القصبة الجديدة التي كان الموحدون قد اسسوها، وكان فيه كراسي علم وكلها لها امامها المشرف عليها[50].

اما المواد المدروسة فهناك العلوم الدينية والادبية، النحو واللغة والعروض والبيان والتاريخ والعلوم الفلسفية، وقصد علماء من الاندلس ليدرسوا كتاب سيبويه ويتخصصوا في العربية والعلوم البحتة الحساب لتسوية حالات ارثه وضبط مناسك صلاته واوقات صومه[51].

47-احمد الناصري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، ج1، تح: جعفر الناصر ، محمد الناصر ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1955م ، ص76-77

48-مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب التواريخ والامصار ، ص186

49-الهادي التازي : تاريخ المغرب جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس ، ص688-689

50-الهادي التازي : مرجع نفسه ، ص689

51-مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الدار التواريخ والامصار ، ص128

الفصل الرابع

الفصل الرابع : تقييم العلاقات الثقافية بين حواضر المغرب الاسلامي واقليم السودان الغربي ودورها في ربط المنطقتين.

بعد ان تناولنا العلاقات المشتركة والمتبادلة بين المنطقتين في الفصول السابقة وتبين كيفية استفادة الافارق من علماء المغرب الذين هاجروا اليهم، اما في هذا الفصل الاخير سنقف عند تقييم تلك العلاقات ودورها في ربط التواصل وكيفية التأثير والتأثر من حيث المنفعة المتبادلة ودور العلماء الافارق في نشر الثقافة بممالكهم.

المبحث الاول : علاقة التأثير والتأثر بين الحواضر المغربية واقليم السودان الغربي " المنفعة المتبادلة ".

المطلب الاول : التكامل الثقافي على مستوى التأليف والاجازات.

اشتهرت وكثرت عملية القراءة والكتابة والتعليم والدراسة، وتلى ذلك البحث والتأليف حيث نبغ علماء اجلاء في ممالك السودان الغربي ، حيث كانت لهم اضافات في علوم الشريعة واللغة ، وما تم العثور عليه من مؤلفات لهم يشهد بذلك شهادة قاطعة ، كما اشتهرت المنطقة ينبوع علماءها في حفظ القرءان الكريم وكانت عملية التعمق في العلم والتخصص تقوم على مبدأ الرغبة الذاتية[1]، وكان هذا منذ اواخر القرن 16م حيث وسعت المجالات العلمية وصقلتها واضافت الى اغراضها الفكرية مجالات وافاق تمثلت في فنون ادبية اكثر عمقا واشراقا كالفلسفة والمنطق والتاريخ وادب الرحلات والشعر[2].

وعندما يجتاز الطالب المرحلة الاولية يكون له الخيار في التلقي من الشيوخ الذين يختارهم ودراسة التخصصات والكتب المنتشرة وهي نفسها التي كانت شائعة في المغرب الاسلامي حيث الطالب يمنح اجازة من شيخه في اي فن اتقنه او اي كتاب اجاده[3].

اما على مستوى التأليف نختار كنموذج لتراجم بعض العلماء السودان من خلال مؤلفاتهم للبرهنة على استمرار النهضة العلمية لتلك البلاد على يد الاغلبية الكبيرة من حملة العلم والمثقفين في المجالات الشرعية والادبية[4].

1-فضل كلود : الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من القرن 13-17م ، ص196-199
2-المورخ العربي: مجلة فصيلة تاريخية محكمة تعنى بشؤون التاريخ والتراث العربي العالمي ، ص102-103
3-فضل كلود : مرجع سابق ، ص199
4-احمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ج2 ، ص161

ولتقديم نماذج عن مجالات التخصص العلمي نهاية القرن 16م وبداية القرن 17م ولإبراز النشاط في ميدان التأليف والتعليق والمناقشات في المسائل والنوازل الفقهية واللغوية ، ولإيضاح العمل المشترك الذي نهض به العلماء المغاربة والافارق لخدمة العلم ونشره بين طبقة المثقفين والمتطلعين للمعرفة فمن بين المؤلفات الافريقية نجد كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي وهو مؤلف سوداني ، فقد قصد ان يزيد به على تراجم" الديباج المذهب في اعيان المذهب لابن فرحون" وقد بدأ تأليفه وهو في تمبكتو الا ان قلة المصادر ببلده قصرت به عن انجاز مشروعه، مما دفع به للذهاب الى المغرب وفي مدينة مراكش وجد المصادر الموفورة ، حيث انتشر كتابه في المغرب واستفاد منه الدارسون والمؤلفون، وكانت طبعته الاولى في المطبعة الحجرية بفاس عام 1317م، ومن ذيول هذا التكامل مساهمة احمد بابا مع الفقهاء المغاربة في الفتوى حول" الواح جذولة" جوابا عن الاستفتاء من العالم الصالح يحي بن عبد المنعم الحاجي[5] .

اما فيما يخص الاجازات وتبادلها نجد الامام الزمور عبد الله بن احمد بن سعيد قد اجاز بكتاب الشفا للقاضي عياض كلا من عمر بن محمد اقيت من تمبكتو[6] والفقيه المختار ايضا من تمبكتو، كما ان محمد بن القاضي تبادل المشيخة مع احمد بابا فأخذ كل منهما عن الاخر وقد كتب احمد بابا عدة اجازات باسم شخصية مغربية[7]، كما ان انجازاته استمرت حتى بعدما انتقل الى تمبكتو وبها كتب اجازته لعبد الرحمان النمنارتي[8].

5-احمد بابا التنبكتي : مرجع سابق ، ص161
6-البرتلي : فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور ، ص177
7-المقري : روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش و فاس ، ص304-312
8-ابن القاضي : ذرة الحجال ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ص698

المطلب الثاني : مقومات استمرارية العلاقة بين الاقليمين

من الطبيعي ان تنتقل التأثيرات الثقافية العربية المغاربية الى هذه الشعوب الافريقية وان تكون حياتهم ذات طابع مغربي بحت نتيجة احتكاكهم المباشر بالمسلمين المغاربة. وبما ان المذهب المالكي كان هو المذهب السائد في بلاد المغرب فكان من الطبيعي ان ينتقل الى بلاد افريقيا جنوب الصحراء[9] مع المؤثرات المغاربية الاخرى ، وقد تأثرت الشعوب السودانية بالمذهب المالكي ابها تأثر ، حيث اصبح هذا المذهب طابعا مميزا لحياة الافارق في كافة الممالك والسلطات والامارات الافريقية.

وقد لاحظ ابن بطوطة هذه الروح المالكية عند زيارته لمملكة مالي فقد ذكر ان من افعال اهل السودان مواظبتهم على الصلوات ومن عاداتهم ان يبعث كل انسان غلامه بسجادته يوم الجمعة فيبسطها له في موضع يستحقه[10]، وعنايتهم بالنظافة ولبس الابيض يوم الجمعة ، فالفقهاء ملكيون في حياتهم وتقاليدهم وانتاجهم وتأليفهم ، والشعوب تتأثر بالفقهاء وتستهدي بهم[11].

كادت المدارس في غرب افريقيا ان تكون مدارس مغربية بحتة كفاس ومراكش والقيروان نفس الاسلوب حتى طريقة الكتابة نفسها تأثرت بالطابع المغربي ، فالقلم العربي المستخدم هو القلم المغربي[12]. وقد اتخذت الممالك الاسلامية مبدأ اجبارية التعليم للصغار فقد كان العلماء يحظون بإجلال كبير من السلاطين وكانوا يتولون مناصب كثيرة منها منصب القضاء وايضا الامامية ومنصب صاحب الجامع الذي يعتبر صاحب المسؤول عن المعهد العالي الرسمي في المملكة الى جانب اختصاصه بالفتوى[13] .

اما الكتب والمناهج المتبادلة فهي ذات المناهج المالكية المغربية ومنها كتب عياض وسحنون والمغيلي و الونشريسي وموطأ والامام مالك[14] وابن عاشر والقرطبي[15].

9-عياض ابو الفضل عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعيا مذهب مالك ، تح : احمد بكير محمود ، بيروت : لبنان ، دار مكتبة 10الحياة اللبنانية ، 1967م ، ص92-94

11-ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص698

12-حسن احمد محمود : دور العرب في نشر الحضارة في غرب افريقيا ، المجلة التاريخية المصرية ، م14، 1968م ، ص79

13-حسن احمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، القاهر ، دار الفكر العربي ، 1999م، ص207

14-عوام الطيب علي : العلاقة بين العلماء والسلاطين في مملكة وداي ، بحث في الديبلوم الدراسات المعمقة من قسم التاريخ والحضارة بقسم الدراسات العليا ،ص38

15-حسن احمد محمود : دور العرب في نشر الحضارة في غرب افريقيا ، ص81

وكان كتاب الشفا لعياض يدرس في مدارس ومساجد غرب افريقيا اضافة الى ذلك كتاب نسيم الرياض ودلائل الخيرات للجزولي والمرشد المعين لابن عاشر الفاسي ومؤلفات المقري احمد والدور اللوامع لابن برئ واضاءة الدجنة في قواعد اهل السنة للمقري.

لم يكتفي اهل السودان الغربي بدراسة المؤلفات المالكية المغربية فحسب بل درسوها دراسة وافية ووضح الكثيرون منهم شروحا ومختصرات وهوامش وتعاليق على هذه المؤلفات، ووجد اساتذة من المغرب الاقصى يدرسون في المؤسسات التعليمية بالسودان الغربي وخاصة مدينة تمبكتو التي كانت مركزا علميا زاهر يقصده العلماء من شتى بقاع العالم الاسلامي وكذلك في جنى وكانم وبرنو[16].

اضافة الى ذلك نلمح في هذا المجتمع الطابع المعروف عند المتبعين لمذهب مالك من التزمت والشدة وتمسك الفقهاء بالتقاليد وتولي الوظائف، ثم تغلغلهم في صميم الحياة[17] وتمتعهم بالزعامة الدينية والشعبية بنفس الصورة التي نلمحها في المغرب الاسلامي.

اما عن العلوم والمناهج التعليمية فكانت تعتمد على التدرج في الفهم بحسب من المتعلم فكان يعطي للطفل المبتدئ مختارات من القرءان الكريم ليحفظها ثم يرتقي الى مرحلة بعدها حيث يأخذ دروسا متنوعة في التفسير والنحو والبلاغة والفقه والفرائض[18] ، وكانت طريقة التدريس عندهم ليست تلقينا وحفظا فحسب بل تعتمد على اسلوب المناقشات الجدلية والفقهية حيث كانت الفلسفة اليونانية ومنطق ارسطو ومقامات الحريري من بين فقرات المناهج المقررة على الطلاب، وكان النحو يدرس عندهم بطريقة تعتمد على الاستنساخ حيث يقرأ الطالب النص الادبي ويناقشون أفكاره ويعرضون المسائل النحوية فيه ثم تستنسخ القاعدة النحوية من ذلك وايضا لهم اهتمام بالتاريخ وعلم التراجم[19].

ونشير كذلك الى اهم مشاهير العلماء الافارق الذين نبغوا والفوا، كما انجبت منطقة السودان الغربي عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين اثروا في الحياة العلمية والثقافية بالمنطقة ولعل من اشهرهم نجد:

*-الشيخ احمد بابا التنبكتي: الذي ذاع صيته في بلاد المغرب والسودان الغربي حيث كان من نوابغ العلماء ولم يكن يقل عن نظرائه في بلاد المغرب او الحجاز ، ولد في اسرة سودانية مشهورة بالعلم وهي اسرة اقيت وتلقى العلم على يد كبار

16-حسن احمد محمود : مرجع سابق ، ص 81
17-حسن احمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ص207
18-نعيم قداح : حضارة الاسلام وحضارة اروبا الغربية ، ص 160
19-السيد فليفل واخرون : العلاقات الثقافية العربية الافريقية ، ط1، معهد البحوث الافريقية ، 2005م ،ص52

المالكية بالسودان الغربي وهو الشيخ محمد بغيغ حيث لازمه اكثر من 20عام وأقرأه كثير من العلوم، وكانت دراسة المصنفات المالكية فاحصة متأنية[20]، ومنح الاجازة في هذه المصنفات. توفي في تنبكتو عام 1036ه/1628م .

*-المؤرخ عبد الرحمن السعدي: (ت 1655م) ينتمي الى اسرة من الفقهاء في تمبكتو مسقط رأسه، تلقى العلم في شبابه على يد احمد بابا واخذ عنه في كثير من المواضع ، انتقل من تمبكتو الى جنى للعمل بها هو واخوته وقام بزيارة الى مملكة ماسينا الفولانية شمالي جنى على الضفة اليسرى لنهر النيجر[21].

*-الشيخ العلامة ولديد : وهو من العلماء المعتقد فيهم الصلاح والولاية ، ولد في اقليم برنو 939ه ثم قرأ القرءان على يد احد الشيوخ، ولما بلغ مبلغ الرجال رحل الى مدينة اكدر و ولاتا في صحراء موريتانيا لطلب العلم ثم الى مدينة تمبكتو ، ولما بلغ في العلوم الدينية عاد واستقر في اقليم بغرمي الواقع جنوب بحيرة تشاد على مصب نهر شاري، توفي عام 1009ه بعد ان ترك تلاميذ نجباء حملوا رسالة الاسلام[22].

*-الشيخ عثمان دان فودي : كان اجداده من الفلاني والتورونكاوا اي من فوتا تورو الذين قدموا الى ارض الهوسا منذ القرن 13م ، فظهر منهم عثمان المجدد الذي واصل كفاح اجداده فأعاد المسلمين في غرب افريقيا عامة وفي نيجيريا خاصة الى المنهج الاسلامي متخذ الطريقة القادرية ، فاستطاع ان يؤسس دولة اسلامية استمرت اكثر من 100سنة (1804-1906م) لإحياء السنة والقضاء على البدع والخرفات والضعف الداخلي، اهم كتبه نجد: كتاب ضياء التأويل في معاني التنزيل[23] .

لقد حفلت بلاد السودان الغربي بالألاف من العلماء والفقهاء من اعلام المالكية الذين كان لهم دور بارز في الحياة الثقافية والاجتماعية في هذه المنطقة وقد اورد لنا الفقيه احمد بابا تراجم وافية لسيرة هؤلاء العلماء في كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، وايضا محمد بلو في كتابه انفاق الميسور، واحمد بابير الاوراني في كتابه السعادة الابدية في تاريخ علماء تمبكتو ، وغيرهم ممن كتبوا في تراجم علماء السودان الغربي ، وتشير هذه التراجم بوضوح الى رسوخ الثقافة العربية في جنوب الصحراء بفضل جهود هؤلاء العلماء الذين بذلوا جهودا كبيرة في نشر الدعوة الاسلامية واخراج الناس من ظلمات الوثنية والشعوذة

20-البرتلي : مرجع سابق ، ص31-32

21-احمد فؤاد بليغ : عبد الرحمان السعدي عصره وكتابه تاريخ السودان ، المجلة التاريخية المصرية ، م1، 1971م، ص104-105

22-فضل كلود : مرجع سابق ، ص192

23-الطيب الفلاني : الفلانة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان ، ط1، دار الكتاب الحديث ، 1994م ، ص 220

الى نور الاسلام، وكانت اثارهم واضحة وجلية في كافة مناحي الحياة مما يدل على ان الثقافة العربية ثقافة اصيلة متجذرة في بلاد افريقيا جنوب الصحراء.

المبحث الثاني : تأثير التبادل الثقافي في تزايد العلاقات الاخرى وديمومتها .

المطلب الاول : تأثير التواصل في فن العمارة بالسودان الغربي .

اتسع نطاق التفاعل الثقافي بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي ليشمل الجانب المعماري الجمالي حيث حاكى سلاطين السودان الغربي وامراءه واعيانه المغاربة من مهرة الصناع الفاسيين والمراكشيين يشيعون الفن المغربي الاسلامي في حواضر افريقيا الاسلامية ، وما زال النقش الفاسي والشمسيات الزجاجية قائمة هناك تشهد على عبقرية الابداع المغربي.

ولعل من ابرز المهندسين المغاربة في فن العمارة الطارئين على السودان الغربي نذكر منهم : المهندس ادريس المراكشي الذي صمم واسهم في اشادة قصر سلطاني ومسجد بمدينة نيامي ومسجدين اخرين في كل من تمبكتو وغاو[24]، بالإضافة الى المهندس ادريس المراكشي الذي بنى مسجد بمدينة جنى وهو نموذج رائع يبرز فيه المزيج بين الفن العربي والفن الافريقي ، اما في القرن 16م بنى المهندس محمد فادي الافريقي المسجد الجامع بمدينة تمبكتو بعد ان درس الفن المعماري بالمغرب الاسلامي[25] ، ولم يكتفي بتشييد المساجد فحسب بل كانت المساجد ايضا تشيد بها غرف وحجيرات من اجل تدريس العلوم وتحفيظ القرءان وتعليم اللغة العربية .

وقد لعب المعماريون المغاربة دورا هاما في تخطيط مدينتي جنى و غاو التي امتازت بالشوارع الضيقة والبيوت ذات السطوح العالية والابواب الضخمة ، وهذه سمة في بناء الشمال الافريقي[26]، وقد كانت مادة البناء في القرون الوسطى من الطين المجفف او المشوي ولذلك لم تصمد تلك المنشآت امام عوامل التعرية الطبيعية، غير انه في العصر الحديث صارت تستعمل الحجارة الصلبة المقاومة في البناء المعماري الافريقي[27].

24-الطيب الوزاني : ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء ، ص491

25-جمعة قادحة : فنون العمارة الاسلامية في افريقيا ، القاهرة ، 1999م، ص46

26-نعيم قداح : حضارة الاسلام وحضارة اروبا في افريقيا الغربية ، الجزائر ، 1979م، ص16

27-جمعة قادحة : مرجع سابق ، ص45

فدراسة الاثار العمرانية في جنى وتمبكتو تكشف لنا عن اسلوب البناء الذي يشاد في هذه البلاد والذي يعود اصله الى الهندسة المعمارية في المغرب الاسلامي والتي حملها الى هذه البلدان الافريقية مهندسون مغاربة وافارق درسوا فن العمارة وتمرسوا عليه في فاس وغيرها، كما شاع في كومبي صالح الفن المغربي بمنازله المغربية ونوافذه الزجاجية[28].

ومن ابرز معالم الفن المعماري الاسلامي الافريقي ما يلي:

-مساجد الفوتاد جالون بغينيا[29]

-مساجد مالي والسينغال[30]

-مساجد ساحل العاج

اتى عبد الرحمان التميمي من الحجاز واستقر في تمبكتو ووجد بها الكثير من الفقهاء السودانيين ولما شعر بتفوقهم في علوم الدين والفقه قرر هو ايضا الذهاب الى مدينة فاس لدراسة الفقه ليعود بعد ذلك الى مدينة تمبكتو في نهاية القرن 15م ، وهناك جامع سان كوري الذي اصبح فيما بعد اول جامعة تعليمية بأفريقيا جنوب الصحراء، وكان الجامع المركزي الذي تقام فيه صلاة الجمعة يقع في الجزء الغربي من المدينة وقد تحول هذا الجامع فيما بعد الى مركز ثقافي كبير لدراسة العلوم الاسلامية على غرار الجامع الازهر والقرويين[31].

كما استعان السلطان منسى موسى بخبرة العالم ابي اسحاق الساحلي الذي استخدم الطوب المحروق والاصباغ.

والملاحظ على هذه الاثار الاسلامية في افريقيا الغربية انها اتسمت بالبساطة وسرعة الانجاز والواقعية الافريقية الملائمة للبيئة القاسية الخالية من المواد اللازمة للبناء والمتسمة بإقليم قاسي وكل هذا فرض على السكان شكلا خاصا لعمارة المساجد[32].

اما على مستوى الفن الموسيقي والغناء فقد ادى التفاعل الحضاري بين المغاربة واخوانهم الافارق فيما وراء الصحراء الكبرى الى شيوع بعض الافكار الموسيقية ذات الجذور الافريقية والتي لاقت درجة كبيرة من الترحيب والشغف عند المغاربة الذين اضفوا

28-محمد الصمدي : تاريخ العلاقات المغربية السودانية ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1998م ، ص492

29-جمعة قادحة : مرجع سابق، ص45

30-CH Diop : L'Afrique noir préorale ;paris ;1952 ; p47

31-عثمان برايم باري : جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي ، ص24

32-مجلة العصور الجديدة ، حضارة الصحراء الكبرى، العدد13، ص127

عليها مقومات فنية نابغة من الحضارة المغربية ونعني بها الفن الكشناوي الذي تسرب الى المجتمعات المغربية المناخية للصحراء الكبرى في بادئ الامر ثم ما لبث ان نفذ الى حواضر البلاد الكبرى مثل مراكش ومكناس وفاس[33].

وفي هذا البيان يمكن ان نتناول الشكل الفني الذائع في مراكش خاصة ، ونعني الدفة المراكشية التي لا يمكن ان تكون ثمرة من ثمار التفاعل الحضاري المغاربي الافريقي ، على ان الفن الموسيقي المغربي لا يخلو بدوره من التأثيرات الزنجية الواضحة والتي يلمسها وبتذوقها كل من له المام بفن الالة ذات الجذور الاندلسية وبخاصة نوبة الحجاز الكبير من حيث الايقاع الموسيقي فضلا عن الاثر الواضح للإيقاع الموسيقي الافريقي في الاداء الفني والقصائد الملحونة[34].

المطلب الثاني : تأثير التواصل على الحياة الثقافية في اهم الممالك

الاسلام قديم في بلاد السودان الغربي قدم الصلات التجارية، فاعتنق التجار الاسلام قبل الحكام ففي غانا انتشار بعض المظاهر الاسلامية مثل بناء المساجد قبل اعتناق الحكام لهذا الدين، كما كانت مالي تحتوي على جالية مسلمة يقوم بعض افرادها بتعلم القرءان الكريم والسنة النبوية في حين كان الملك وثنيا[35].

فالتواصل العلمي العربي اثر تأثير كبير على الحياة الثقافية التي تعم في الممالك السودانية فبفضله اصبحت كل مملكة قائمة على قدم وساق الى اليوم وفي تنافس دائم مع حواضر المغرب الاسلامي ولعل اهم هذه المماليك نجد:

-مملكة مالي: تقع جنوب مملكة غانا وقد ترتب على الصلات التجارية بين اقطار المغرب الاسلامي ومدن السودان الغربي استقرار بعض المسلمين في تلك المدن مع ما يستلزمه من انتشار العقيدة الاسلامية بين السكان الاصليين[36].

-مملكة غانا: اسهمت الصلات الثقافية في استقرار عدد كبير من المغاربة في تلك البلاد ، ويشهد على ذلك المسلم من العاصمة الذي احتوى على 12 مسجد للحضور

33-الطيب الوزان : ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء ، ص492
34-الطيب الوزان :المرجع نفسه ، ص492
35-البكري : المغرب في بلاد افريقية والمغرب ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ، ص175-178
36-محمد الصمدي : تاريخ العلاقات المغربية السودانية ، ص334

الاسلامي في هذه المملكة ، اقام الملك الوثني مسجدا في القسم الوثني من العاصمة لكي يؤدي المسلمون الوافدون فيه شعائر دينهم[37].

فهذه الصلات بين غانا والمغرب الاسلامي ادت الى ازدهار مظاهر الدين من شعائر ومساجد وثقافة عربية اسلامية قد وجدت طريقها الى غانا[38] لان اهم ما اوجدته الحضارة العربية الاسلامية في غرب افريقيا الحماس المتزايد للعلم والثقافة والمعرفة، وذلك لان التجار الذين كانوا يتوافدون على المناطق الافريقية كانوا على دراية بالكتابة والقراءة وكان هذا عاملا اساسيا في هيمنتهم على مرافق هامة في جهاز الادارة العامة والحياة الاقتصادية وهذا ما شجعهم على تكريس العلم والثقافة لدى الافارق[39].

فمملكة غامبيا و مملكة غينيا كان لقبيلتي الفلاني والالمامية اثر كبير فأصبحت الاغلبية اسلامية عربية، وكذلك في اقليم النيجر قامت دولة اسلامية واسعة وانشأ الطوارق سلطنة بربرية منذ القرن 10ه ، وكان للتجار تأثير لإدخال العديد من القبائل الوثنية الاسلام في تنجانيقا وكينيا وزنجبار[40].

لقد ساهمت حركة كبيرة من الافارق لأداء فريضة الحج وطلب العلم في فاس وغيره لنشر الدعوة والعلوم الاسلامية ، كما نهضت تلك البلاد التي امها المسلمون الافارق بشتى الاغراض بما ينبغي عليها من الوفاء الذي سجله التاريخ من تيسير الرحلة وحسن الاستقبال وتيسير سبل العلم بجانب تبادل المنفعة التجارية ، بل اختلط دماء الافريقيين السود بغيرهم من المسلمين مما زاد الرابطة ووطد العلاقة ، فأدى هذا كله الى تجاوز شهرة المدن الافريقية الزاهرة حدود القارة الافريقية، ومن امثلة ذلك ازدهرت مدينة تمبكتو في مجال التعليم ونشر الثقافة الاسلامية، وكان ابناء المشايخ يأتون الى تمبكتو لتحصيل العلم ، فلم تكن مدينة تمبكتو سوقا للتجارة وسط افريقيا فحسب بل كانت دار علم انتشر ذكرها حتى سواحل البحر الابيض المتوسط وصارت مركزا للدعوة الاسلامية تنبع منها لكل الجهات[41].

ومن المؤكد ان جميع اساليب الخط المغربي التي نجدها في تلك البلاد ليست سوى انماط من هذا الخط الذي يطلق عليه الخط المغربي ، وقد ساهمت طرق الاتصالات التي ربطت بين شمال الصحراء وجنوبها في مرور اسلوب الخط الذي نجده في السنيغال ومنطقة منعطف نهر النيجر ومن المؤكد هو ان اساليب الخط التي استخدمها المسلمون في

37-البكري : مرجع سابق ، ص175

38-ايسيفو : الاسلام كنظام اجتماعي في افريقيا منذ القرن 7م ، م3، تاريخ افريقيا العام ، اليونيسكو ، ص134

39-عبد القادر محمد سيلا : المسلمون في السنيغال ، الدوحة ، كتاب الامة ، 1406ه ، ص52

40-عبد الرحمان بدوي : مجلة نهضة افريقيا من انور الجندي العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1979م ، ص144

41-كمال محمد عبيد : افاق الاستثمار الثقافي في افريقيا ، موقع المشكاة الاسلامية ، ص6

مالي والسنيغال وكل الغرب الافريقي ترجع اصولها الى بلاد المغرب الاسلامي[42] فأصبح الحرف هو الاساس فالمكتبات الرسمية في دول مثل كانم و داي وسكوتو ومالي وغيرها ، كانت جميعها تكتب باللغة العربية حتى سقوط الدويلات بسبب الحملة الاستعمارية على افريقيا[43].

وعلى هذا النسق نشأت العديد من الدويلات الاسلامية على طول الساحل الصحراوي جنوب المنطقة العربية فمنها منطقة سنغاي وسكوتو وبرنو وداي ودول الطراز الاسلامي في هذه المنطقة ، كما نشأت ايضا العديد من المراكز الثقافية التي طبعت سمعتها مثل تمبكتو ، جنى وسكوتو ، كانم، واشتهر بها علماء حبسوا انفسهم على العلم من امثال احمد بابا ، السعدي ، محمود كعت[44]، واخرين عملوا فأسسوا دولا اسلامية قائمة على مبادئ اصلاحية مثل عثمان دان فودي ، عمر سعيد تال ، الفوتي ، محمد الامين الكانمي ، محمد احمد المهدي ، كما خلف هؤلاء الكتاب العديد من المؤلفات التي تعد من اصول العلوم الاسلامية ، وكما اثرى العاملون منهم التجربة الاسلامية في الاحكام السلطانية والادارية[45].

42-Humuick Joi : Les rapports entelle étatiste revers les âges ; publication de l'institnt les etujes Africaines ; rabat ; 1990 ; p16.

43-كمال محمد عبيد : مرجع سابق ، ص6

44-الامين عبد الكريم : الصراع بين القوى الاسلامية والمسيحية في اثيوبيا ، مجلة الدراسات الافريقية ، العدد1، ص49

45-علي عبد الله الخاتم : الاسلام في السودان الغربي ، مجلة الدراسات الافريقية ، العدد1، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة والنشر ، ص191

الخاتمة

الخـــــــــاتمـــــــــة :

بعـد المعايشـة لمـوضـوع البحـث ومنـاقشـة وتحليـل الاحداث المختلفـة التـي سبـق عـرضهـا فـي هـذه الـدراسـة المتـواضعـة تـوصلـت الى الـنتائـج الاتيـــة:

1/ ظهور تنظيم اقتصادي مبني على الاسس الاسلامية مما جعل الافارق ينبهرون لهذه المعاملة التجارية ،ويقلدون المسلمون في معاملتهم وبذلك ادى الى تطور الاقتصاد بالمنطقة وظهور ما يسمى بالاقتصاد الدولي .حيث احدث النشاط التجاري حركة اتصال بين الحواضر المغربية وبلاد السودان الغربي خاصة القرنين السادس عشر والثامن عشر ميلادي وكذلك تكاملا اقتصاديا، وكانت نتيجة المبادلات التجارية بين المنطقتين .

2/ ان العلاقة بين السكان في بلاد المغرب الاسلامي والسودان الغربي كانت علاقة اسلامية تاريخية قوية قديمة وكذلك صوفية فقهية وادبية فهذا على حسب العلاقة الثقافية بينهم فقد حققت بالتعاليم الدينية وتأثير اللغة العربية وازدهارها وتمسك الملوك بالشريعة الاسلامية وانتقال الطلاب بين المناطق وتوطيد العلاقات مع العالم العربي حيث كانت اللغة العربية لغة الادارة.

3/ التواصل الثقافي بين شمال القارة وجنوب الصحراء الكبرى .بفضل العلاقات التجارية والعلمية فانتشر الاسلام والثقافة العربية ،حيث لم يكن دين فحسب وانما كان دينا وثقافة متألفين بعضها البعض .وكان لهذا الارتباط اثر واضح في حياة الافريقيين ،كما كان لانتشار الطرق الصوفية في تلك المناطق ،حيث وجدت الارض الخصبة لنموها وانتشارها وظهور اتباعها الى اليوم مثل الطريقة القادرية والتيجانية وما تفرع عنها من طرق اخرى.

4/ ظهور مجتمع جديد في السودان الغربي ،حمل لواء الثقافة العربية الاسلامية ،وتعلم اللغة العربية واكتسب ثقافتها ،ونبذ الوثنية ،وعمل على اصلاح مجتمعه ،وتزعم الاصلاح الاجتماعي وكافح وجاهد ضد الاستعمار الأوروبي الحديث .

5/ ان تاريخ الدعوة الاسلامية في بلاد السودان الغربي هو نفسه السجل الحضاري المتطور لهذه البلاد ،التي سارت من حولها بعد ان خرجت انسانها من الغابة ومؤانسة الوحوش الى رحلة الحجيج ومراكز الثقافة والعلم التي يرى فيها النور، والتقدم والازدهار الحضاري.

6/ ظهور الاثار الحضارية الاسلامية في السودان الغربي في العمران مثل: المساجد المدارس-البنايات . لاتزال شاهدة لحد الان على التأثير الحضاري العربي الاسلامي في اقليم السودان الغربي ،الى جانب تعلم الافارق اللغة العربية وظهور علماء منهم حملوا راية الاسلام الحضارية الباقية الى يومنا هذا، منها مساجد تنبكتو، ومساجد مدينة جني ،وقد

استنتجت ان الاثار وعلم الاثار يلعب دورا كبيرا في التاريخ للسودان الغربي فهو شاهد على تاريخ تلك المنطقة دون تحيز لراي او فرقة معينة او حزب معين.

7/ ان دور علماء المالكية والصوفية في نشر الثقافة الاسلامية وايصالها الى اقليم السودان الغربي والتمكن له ،حيث نتج عن هذا ظهور زعماء افارق الفوا العديد من الكتب ، حيث نجد جل مؤلفاتهم في الخزانة المغربية حاليا.

الملاحق

الملحق رقم 1: السلطان الشريف ابو العباس المنصور الذهبي السعدي .1

1. www.ar.wikipidia.org:09-03-2013 17:30

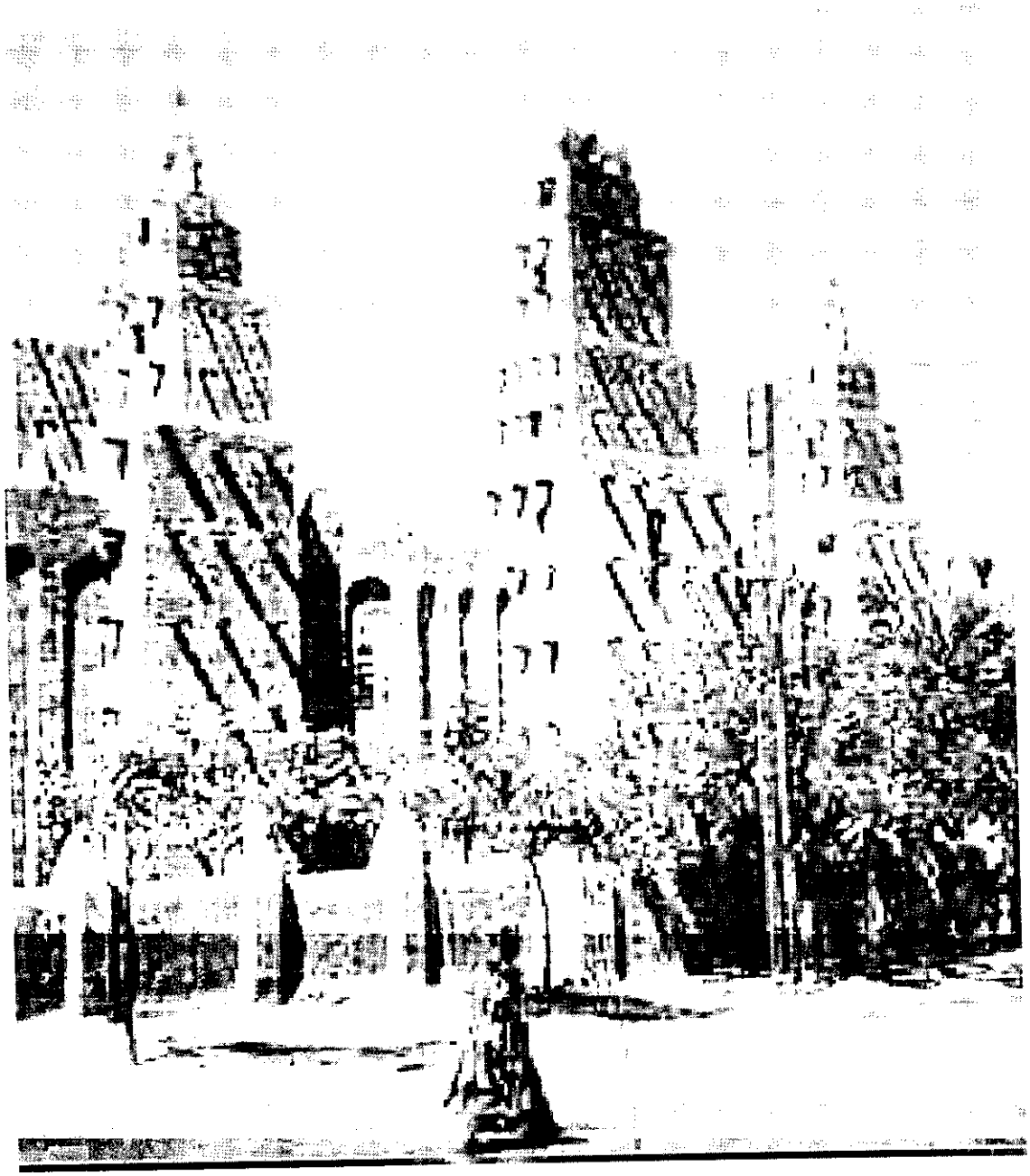

الملحق رقم2: الجامع الكبير بتلمسان[2]

---

[2]- براهماي نصر الدين : تلمسان الذاكرة ، ط1 ، الجزائر ، منشورات تالة الابيار ، 2010م، ص

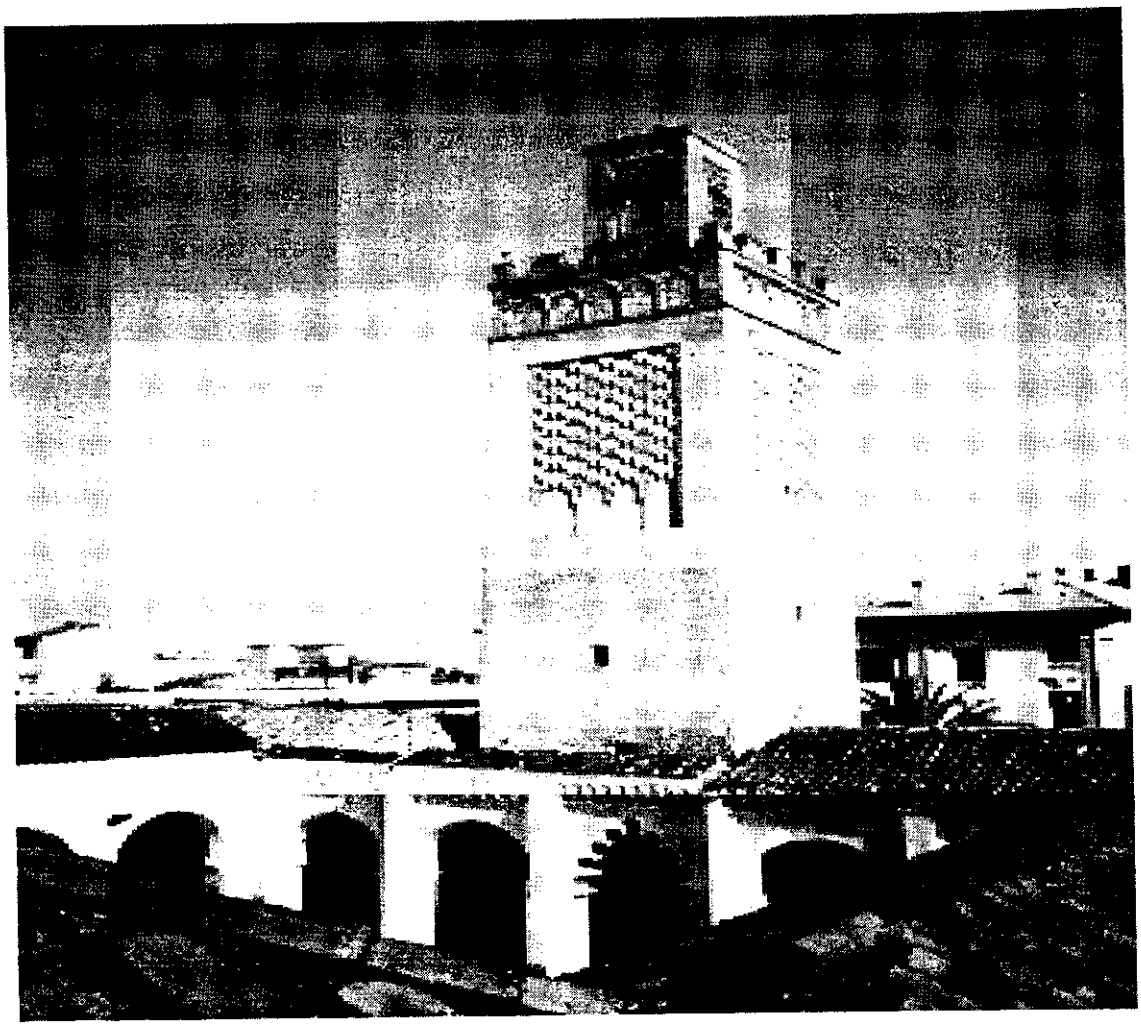

الملحق رقم 3: الجامع الكبير [3]

[3] ـبراهماي نصر الدين: مرجع سابق ، ص

الملحق رقم 4: مسجد سيدي ابي الحسن بتلمسان [4]

[4] -براهماي نصر الدين : مرجع سابق ، ص

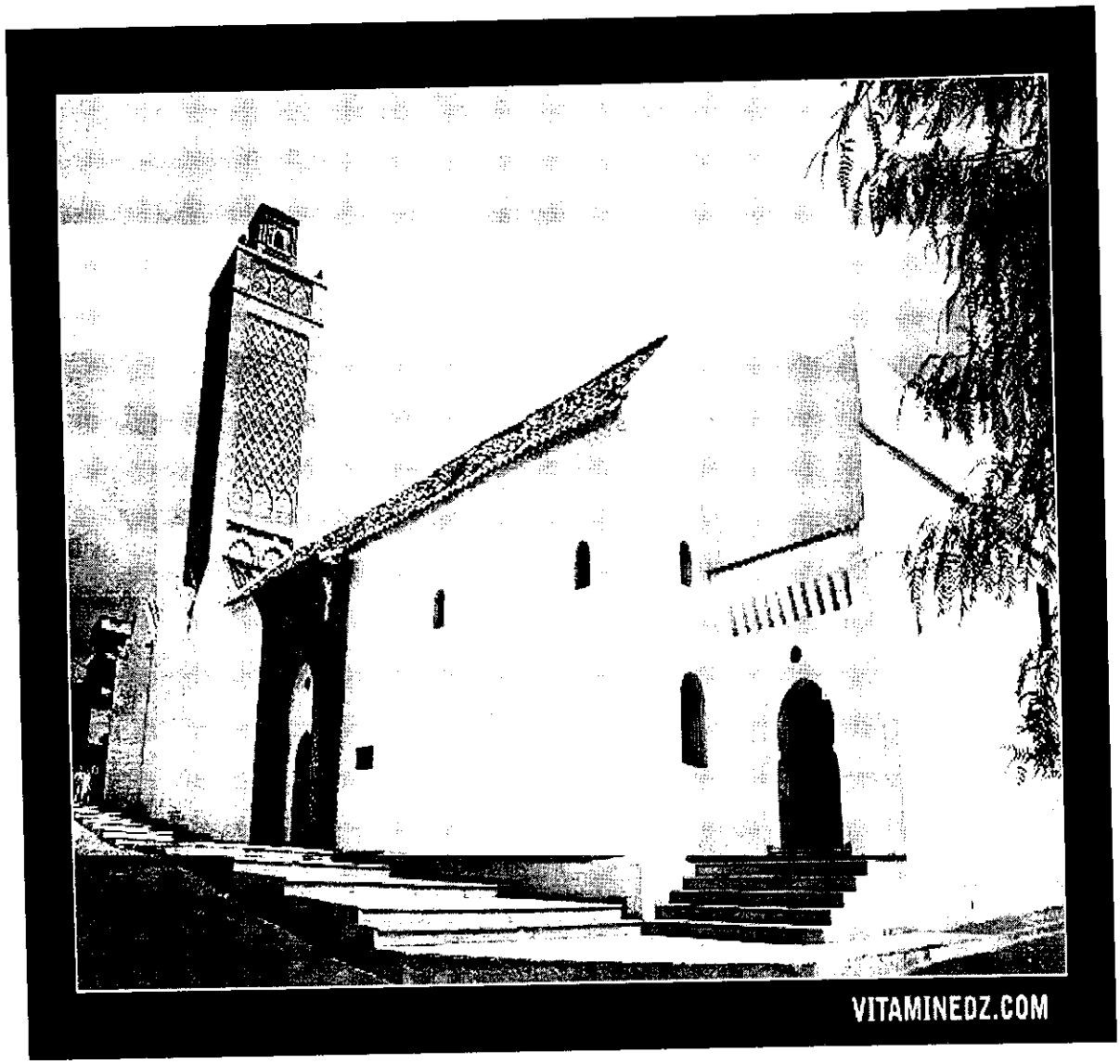

الملحق رقم 5: مسجد سيدي الحلوي بتلمسان[5]

[5] ـ إبراهماي نصر الدين : مرجع سابق ، ص

الملحق رقم 6: جامع القرويين بفاس.[6]

6. www.ar.wikipidia.org: 09-03-2013/17:23

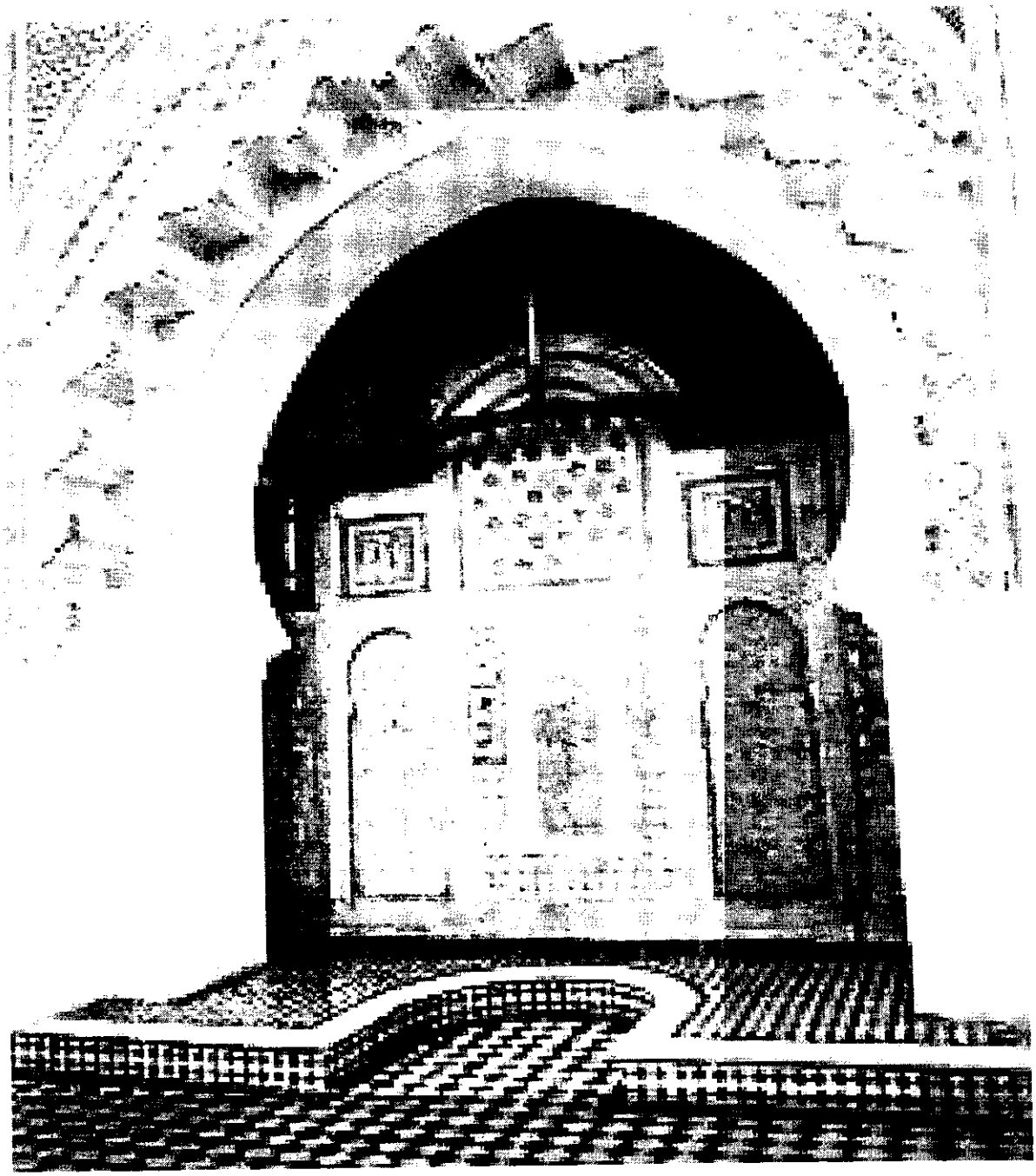

الملحق رقم 7: جامع القرويين [7]

7. www.arwikipidia.org: 09-03-2013, 17:23

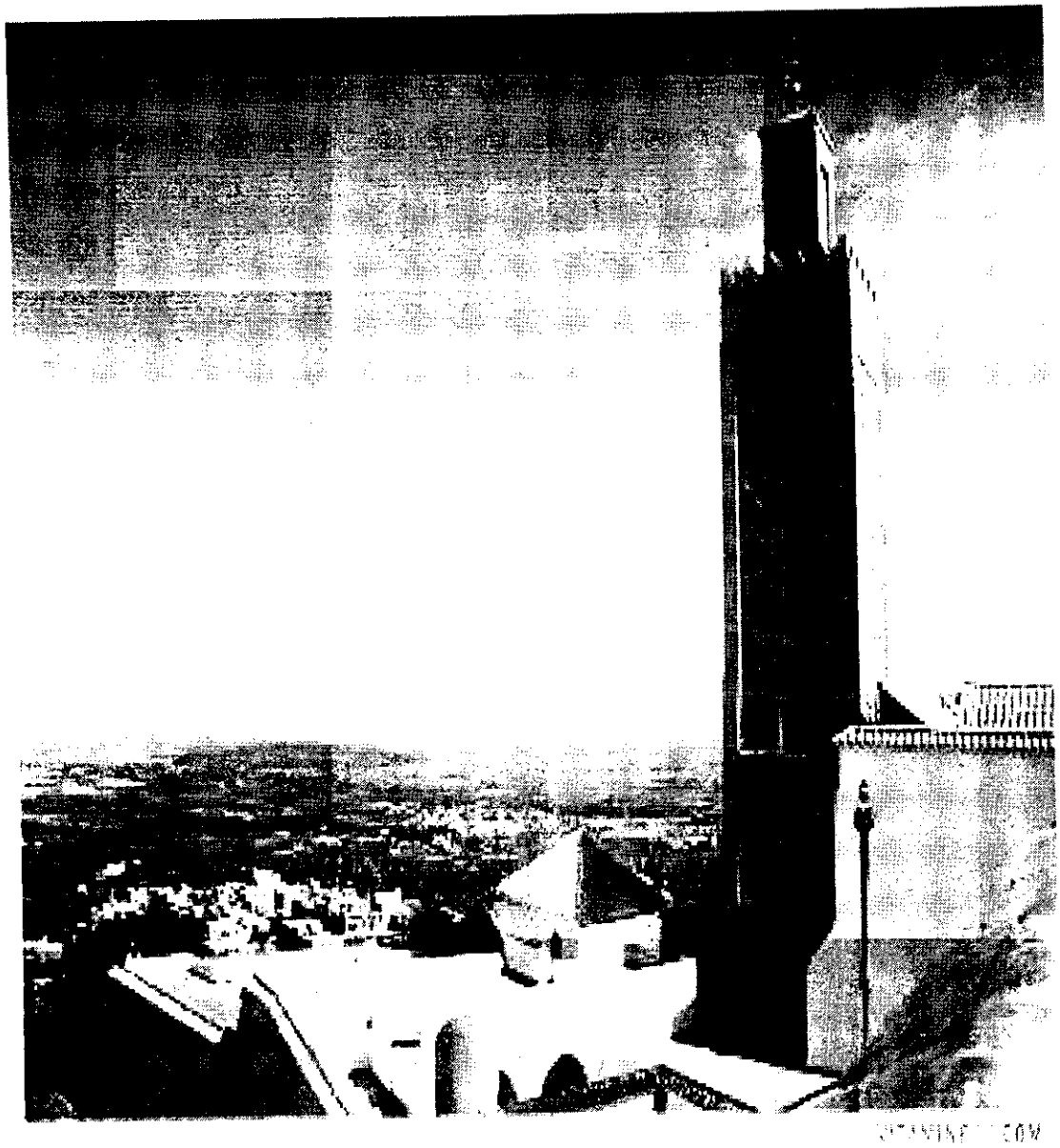

الملحق رقم 8: مسجد الحوراء بفاس [8]

8- www.ar wikipidia.org: 09-03-2013, 17:25

الملحق رقم 9: مسجد بوجلود بفاس .9

9- www.arwikipidia.org: 09-03-2013, 17:25

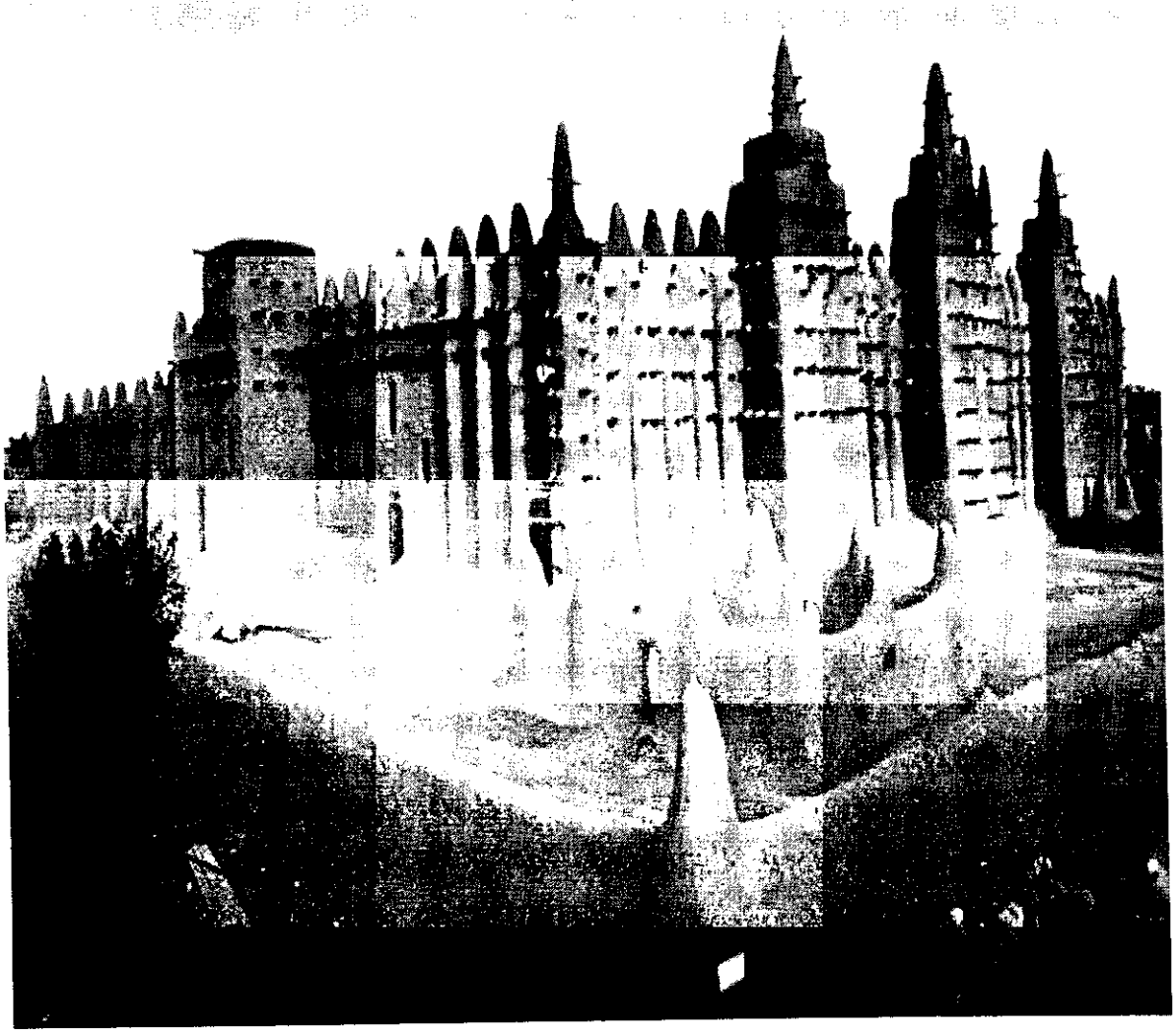

الملحق رقم 10: جامع بمدينة تنبكتو[1]

1- www.arwikipidia.org: 09-03-2013, 17:30

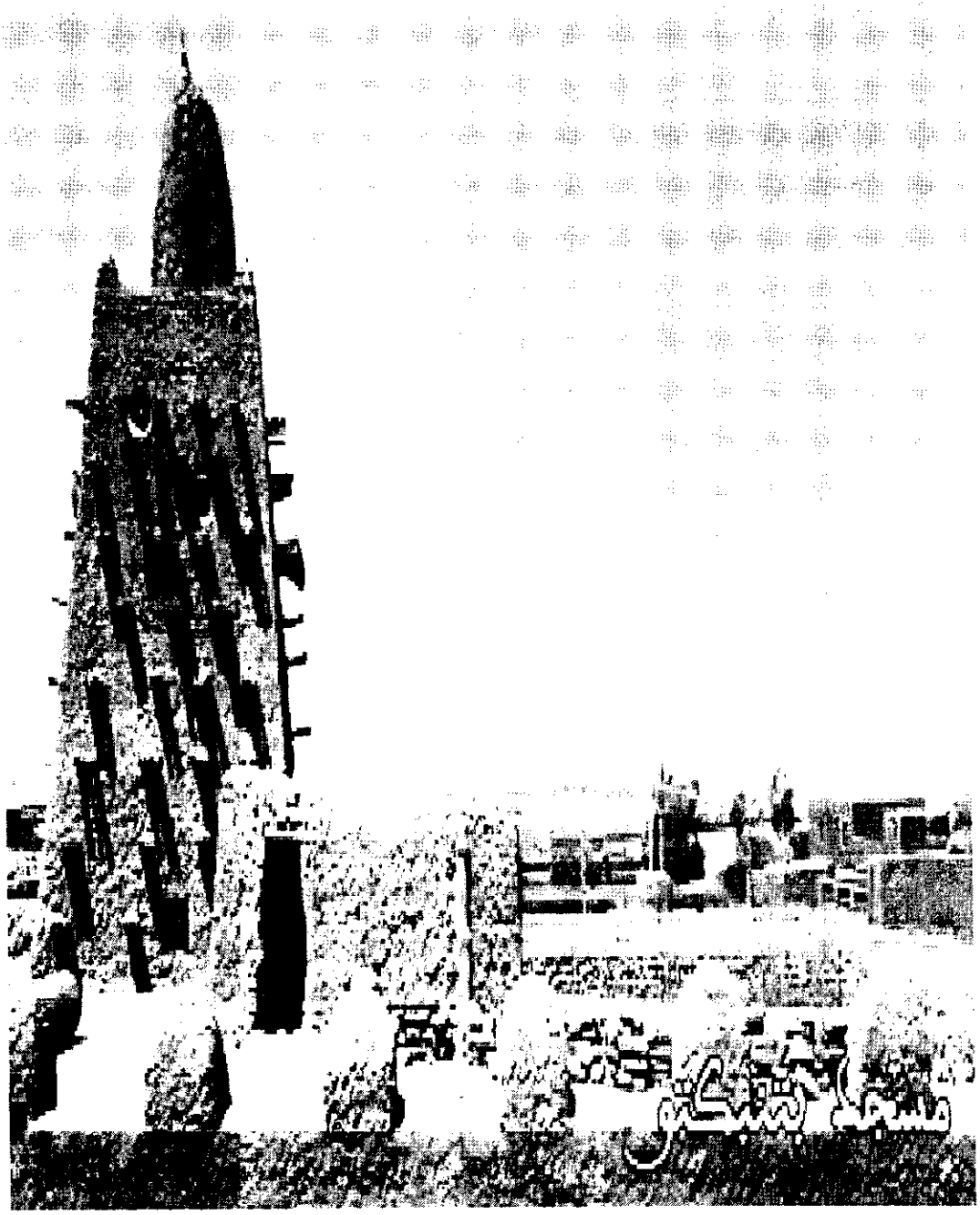

الملحق رقم 11: مسجد تنبكتو[11]

11. www.ar.wikipidia.org : 09-03-2013 / 17:30

قائمة المصادر والمراجع

قـــــائمة المصـــــــادر والمـــــــراجـــــع:

كتـــــب مصـــــــدريـــــــة:

1) الادريسي(الشريف) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبع بربل ، 1863م.
2) الانصاري(محمد ابن صعد)، روضة السرين في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين ،ط1، تح: يحي بوعزيز ، الجزائر ، منشورات ANE .
3) ابن بطوطة (أبو عبد الله اللواتي) : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج2، تح: طلال حرب ، بيروت: لبنان ، دار الكتب العلمية ، (د.ت).
4) البرتلي (محمد الصديق الولاني): فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1981م.
5) البكري (ابو عبيد الله بن عبد العزيز) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، القاهرة ، دار الكتاب الاسلامي ، 1981.
6) الوزان (الحسن) : وصف افريقيا ، ج1-ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، 1983م
7) ابي عبد الله (محمد بن احمد): البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، 1908.
8) ابي عبد الله(محمد بن عبد الرحمان بن سليمان) : مخطوط تحفة الالباب ، 1124ه.
9) التمبكتي(احمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ط1 ، طرابلس ، كتابة الدعوة الاسلامية .
10) التمبكتي(احمد بابا) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، مخطوط.
11) الحفناوي(محمد بن الشيخ الديسي): تعريف الخلف برجال السلف ، الجزائر ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، 1906م.
12) السعدي(عبد الرحمان بن عبد الله): تاريخ السودان ،باريس ، المدرسة الباريسية لتدريس الالسنة الشرقية ، 1981م.
13) الاصطخري (ابراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك ، تح : محمد جابر عبد العال الحيني ، وزارة الثقافة والارشاد القومي الادارة العامة للثقافة ، 1961م.
14) الفاسي (محمد بن ابي زرع): الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، صور للطباعة والوراقة ، 1972م .
15) القلقشندي(ابو العباس احمد بن علي) : صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج5 ، دار الكتب المصرية.
16) الكتاني (محمد بن جعفر بن ادريس): سلوة الانفاس ومحادثة الالباس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج2-ج3.

17) المسعودي (علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2، ط5، تح: محمد يحي الين عبد الحميد ، دار الفكر ، 1973م.
18) المكناسي (احمد القاضي) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من اعلام من فاس ، ج1 ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 960-1025ه.
19) المقري (محمد) : روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام ، الحاضرتين مراكش وفاس ، الرباط، المطبعة الملكية ، ط2، 1403ه/1983م
20) المقري : نفح الطيب ، ج5، تح : احسان عباس ، 1988.
21) الناصري (احمد بن خالد) : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1 ، تح: جعفر الناصر ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1955م.
22) بلو (محمد بن فودي): انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، القاهرة ، دار ومطابع الشعب.
23) فادي (منصور علي): اسقيا الحاج محمد واحياء دولة سنغاي الاسلامية ، ط1، طرابلس ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، 1997م .
24) كاتب مراكشي من كتاب القرن 6ه، 12م : الاستبصار في عجائب التواريخ والامصار ، تح: سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر ،د.ت .
25) كعت (محمود) : تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس ، طبع بهوداس دولافوس ، 1964.
26) مقديشي (محمود) : نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، م1، تح: علي الزاوي ، محمد محفوظ ، لبنان ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1988م .
27) ياقوت الحموي (شهاب الدين): معجم البلدان ، م4 ، بيروت ، دار صادر ، 1977.

قـــــائمـــــــة المـــــــراجـــــــع:

1) الازمي (احمد): الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م ، ج3، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، 2000م .
2) ابن خلدون (يحي): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، الجزائر ، مطبعة بيير بوطانا الشرفية ، 1903م.
3) الدالي(الهادي المبروك): مملكة مالي الاسلامية وعلاقتها مع اهم المراكز بالشمال الافريقي من القرن 13-15م ، ط2، الشركة العامة للورق والطباعة الجماهرية الليبية الزاوية ، 1999م.

4) التنسي (محمد بن عبد الله) : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، تح: محمود أغابوا عياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية ، 1985.
5) الزيادي (محمد فتح الله) : ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، ط1، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، 1983.
6) السبتي (عياض ابو الفضل بن موسى) : ترتيب الممالك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب مالك ، تح: احمد بكير محمود ، بيروت ، لبنان ، دار مكتبة الحياة اللبنانية ، 1967.
7) الطمار (محمد) : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ت).
8) الفلاني (الطيب عبد الرحيم محمد) : الفلانة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان ، ط1، دار الكتاب الحديثة ، 1994م.
9) الفيتوري (عطية مخزوم): دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب ومرحلة انتشار الاسلام، ط1، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، 1998م.
10) الجيلاني (عبد الرحمان) : تاريخ الجزائر العام، ج2، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965م.
11) العربي (اسماعيل) : المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.
12) الغربي(محمد): بداية الحكم العربي في السودان الغربي ،ج1، بغداد ،مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، 1982م.
13) النحوي (الخليل) : افريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، 1993م.
14) ايسيفو : الاسلام كنظام اجتماعي في افريقيا منذ القرن 7م، م3 ، تاريخ افريقيا العام ، اليونيسكو .
15) ايوب (محمد الصالح): الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق الترجي في دار وادي تشاد (1817-1853)، طرابلس ، جمعية الدعوة الاسلامية ، 2001م.
16) برهامي (نصر الدين): تلمسان الذاكرة ، ط2 ، الجزائر ، منشورات تالة ، الابيار، 2010.
17) برايما باري (عثمان): جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي ، ط1، القاهرة ، دار الامين للنشر والتوزيع ، 2000.

18) جمال(احمد طه) : مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين ، ط1 ، الاسكندرية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2002م.

19) جمال (زكريا قاسم): الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 1996.

20) جي دي (فيجي): تاريخ غرب افريقيا ، ط1، تر : يوسف نصر ، دار المعارف ، 1982.

21) حسن(احمد محمود): الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1999.

22) رزق(محمد محي الدين): افريقيا وحوض النيل ، مصر

23) زبادية (عبد القادر): الحضارة العربية والتأثير الاوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 2005م.

24) ضيف(شوقي): عصر الدول والامارات ، ط1، دار المعارف ، القاهرة ،

25) طاهر (احمد) :افريقيا فصول في الماضي والحاضر ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت .

26) عبد القادر (محمد سيلا): المسلمون في السنيغال ، الدوحة ، كتاب الامة ، 1406ه.

27) فضل (كلود الدكو): الثقافة الاسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من القرن 13-17م، طرابلس منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، 1998م.

28) فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، بنغازي ، منشورات الجامعة المفتوحة ، 1997م.

29) فليفل : العلاقات الثقافية العربية الافريقية ، ط1، معهد البحوث الافريقية ، 2005م.

30) قادحة (جمعة): فنون العمارة الاسلامية في افريقيا ، القاهرة ، 1999م.

31) قداح (نعيم): حضارة الاسلام وحضارة اروبا في افريقيا ، الجزائر ، 1979.

32) شترة (خير الدين): محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح والثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي ، ج1، تلمسان ، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، 2011م.

33) شكري(احمد): الاسلام والمجتمع السوداني امبراطورية مالي 1230-1430م ، ابوظبي ، المجتمع الثقافي ، 1999م.

34) شوقي (الجمل): عبد الرزاق(ابراهيم): دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ، 1998م .

35) لويد : افريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، تر: شوقي جلال ، الكويت ، عالم المعرفة ، 1978م.

قـــــائمـــــة المراجـــع بـــــالأجنبيـــــة:

1) -CH AD iop :L'Aafrique noir preronial ; paris ; 1952
2) -Hunuck j o :Les rapports entelle etuation revers les âges , publication de l'institnit des études Africaines , rabat ,1990.
3) -Etudes islamique krev :la montée , je l'intégration musulman p .5 DAKAR , ramadan 1404 – mai 1984 .
4) -Trimingham Spencer : Is l'Amin West Afrique (Oxford 1964).
5) -J.O. Hunuick, Shari a in Songhai: The Replies of al Maghili la the questions of Askia Al Hajj Mohammad oxford university press, 1985 .
6) -Fage .J. An Atlas of African History , Cambridge,1985.
7) -Bovril .E. W. The Golden Trade of the Moors , London ,1985 .
8) -R.G.V : L'Afrique ou histoire , moues, usage ,et coutumes des Africain , tome 2, paris , nepeu , librairie , passage des panoramas , N :26 , 1814 .
9) -Meek, CK , The Northem TR : Best of Nigeria(London vol) , 1925.

الـــــــــرســـــــــائـــــل الجـــــامعيـــــــة:

1) احمد بوعثروس : الحركات الاصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء ابان القرن 13ه/19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،
2) بوترعة علي : القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي والسودان الغربي جنوب الصحراء ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر ، نوقشت امام جامعة ادرار ، 1430-1431ه/2009/2008م .
3) زهرة مسعودي : الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بالغرب الافريقي من القرن 18-20م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2009-2010م.
4) عوام الطيب علي : العلاقة بين العلماء والسلاطين في مملكة وادي ، بحث في الدبلوم الدراسات المعمقة من قسم التاريخ والحضارة بقسم الدراسات العليا.

الـمـــــــــوســـــــــوعـــــــات :

1) الهادي التازي : في تاريخ المغرب جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، م1-م2-م3، دار نشر المعرفة ، الرباط ، (د.ت).

الـمجـــلات و النـــــــدوات و الـمـــلتقيـــــــــــات:

-المجـــــــــــلات :

1) ابن القاضي : درة الحجال ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .
2) احمد فؤاد بليغ : عبد الرحمان السعدي عصره وكتابه تاريخ السودان ، المجلة التاريخية المصرية ، م8 ، 1971م.
3) ابراهيم طرخان : الاسلام واللغة العربية في السودان الغربي والاوسط ، مجلة ام درمان ، العدد الثاني ، 1968م.
4) الامين عبد الكريم : الصراع بين القوى الاسلامية والمسيحية في اثيوبيا ، مجلة دراسات افريقيا ، العدد1.
5) حسن احمد محمود : دور العرب في نشر الحضارة في غرب افريقيا ، المجلة التاريخية المصرية ، م14، 1968م.
6) حسن حافظي علوي : علاقة المغرب الاقصى بمالي من خلال رحلة ابن بطوطة ، مجلة المناهل ، العدد53، 1996م.

7) رشيد برويبة: جولة عبر مساجد تلمسان ، مجلة الاصالة ، العدد26.
8) عبد الرحمان بدوي : مجلة نهضة افريقيا ، من انور الجندي العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979م.
9) علي عبد الله الخاتم : الاسلام في السودان الغربي ، مجلة الدراسات افريقيا ، العدد الاول ، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة والنشر.
10) مزاحم علاوي ، محمد الشاهري : دجلة عصور الجديدة ، العدد5، 1433ه/2012م .
11) المؤرخ العربي ، مجلة فصيلة تاريخية محكمة تعنى بشؤون التاريخ والتراث العربي العالمي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد31 ، 1407ه/1987م.
12) مجلة المناهل ، مقارنة تقسيمية لدور الصحراء في علاقات بلاد المغرب ببلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط ، العدد8، مارس 1998م.
13) مجلة التاريخ العربي، حوليات الجامعة الاسلامية بالنيجر ، ملامح من التأثير المغربي في الحركة الاصلاحية للشيخ عثمان دان فودي ، العدد4، 1419ه/1998م.
14) مجلة الدراسات الافريقية ، العدد8، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، معهد القاهرة ، 1789م.
15) مجلة العصور الجديدة ، حضارة الصحراء الكبرى ، العدد13.
16) لحياة الفكرية في تلمسان لحاجيات ، مجلة الاصالة ، العدد26.
17) مجلة فضيلة تاريخية ، بغداد ، العدد31 ، الجزائر.

-الـــنـــــــــــدوات :

1) الوزاني الطيب :مقومات التفاعل الثقافي بين دول غرب افريقيا والمغرب الاقصى ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء ، كلية الدعوة الاسلامية ، تطوان ، طرابلس ، 1998م.
2) محمد الصمدي : تاريخ العلاقات المغربية السودانية ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1998م.

-الـــملتقيـــــــات:

1) ابراهيم بلبالي : العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي ، ملتقى بجامعة ادرار ، ايام 14-15 ابريل ، 2009.
2) الاسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره ، شارع فرانكلين روزفلت ، الجزائر ، ايام 21-22-23 مارس ، 2011م.

الفهرسة

الـــــــــــفهرســـــــــــة:

مقـــــــــــدمـــــــــــة.

الـــــفصـــــــــل الاول: الـــــجغـرافيـة التاريخية للحواضر المغربية- تلمسان وفاس- واقليم السودان الغربي.

الـمبحـث الاول: لمحـــة جغـرافيـة وتـــاريخيـة لحـاضـرتـي تـلمسـان وفـاس

الـمطلـب الاول: الاطـــار الجغـــرافي والتطـــور التـاريخـــي لحـــاضرة تـلمسـان
المطلـــب الثـاني: الاطـــار الـــجغـــرافـــي والتـــاريخـــي لحـــاضـــرة فـاس.

المبحـث الثـانـي: لـمحـة جغـرافيـة وتـاريخيـة لإقليـم السـودان الغـربـي.
المطلـــب الاول: المـــوقـــع الجغـــرافي والـسمـــات الطبيعيـــة.
المطلـــب الثـانـي: التـــاريخ الاجتمـاعـي الحضـاري لإقليـم السـودان الغـربـي.

الـــفصـــــل الثـانـي: التـواصـل الـعلمـي بيـن حـاضـرتي تـلمسـان _فـاس والســودان الغــربـــي.

المبحـــــث الاول: حـــركـة القـــوافـــل التجـارية وبعثـــات الحـــج.

المطلـــب الاول: دور القـوافـــل التجـــاريـــة فـي التـواصـــل الـعلمـي.
المطلـــب الثـاني: الـرحلـــة الـحجيـــة الـى الـــديـــار الـمقـدســـة.

الـمبحث الثـانـي: معـابـر التـواصـل الـعلمـي ذات البعـد الـروحـي و الفكـري

المطلـــب الاول: الـعـلاقـة الثقـافيـة ذات البعـد الـروحـــي –دور الرابطـة الطـرقيـة فـي الاشعـــاع الـــعلمـــي -.

المطلـب الثـاني: تنقـــلات الـطـلاب الافـــارق الـى مـراكـز العلـم بـــالمغـــرب الاســـلامـــي.

الـفصـــــل الثـالـــث: اهم الـعلمـاء والمـؤسســـات الـدينيـــة ودورهـا فـي تـأكيـــد الصـــلات الـــثقـافيـــة .

الـمبحـث الاول: عـلمـــاء مغـــاربـــة اثـــروا فـي الـحيـــاة الـثقـــافيـــة لبـــلاد افـــريقيـــــــــا .

المطلـــب الاول: دور بـعض الاعلام فـــي التبـادلات الثقـافيـة بيـن تـلمسـان والسـودان الغربي

المطلـب الثـانـي: دور بعـض الاعـلام فـي التبـادلات الـثقـافيـة بيـن فـــاس والســـودان الغـــربـــي .

المبحـث الثـانـي: المـؤسســات الـديـنيـة التـي كـانت مـوضـع استقبـال الطـــلاب الافـــارق .

المطلـب الاول: المـــؤسســات الـتعليميـة لحـــاضـرة تـلمسان .
المطلـب الثـانـي: المـــؤسســات الـتعليميـة لحـــاضـرة فـــاس .

الـفصـــل الـرابـع: تقييـم الثقـافيـة بيـن حـواضـر المغـرب الاســلامـي والسـودان الغـربـي ودورهـا فـي ربـط الثقـافـات بيـن الـمنطقتيـــن .

المبحـث الاول: عـلاقـة التـأثيـر والتـأثـر بيـن حـواضـر المغـرب الاســلامـي والسـودان الغـربـي "الـمنفعـة المتبـادلـة".

المطلب الاول: الـتكـامـل الثقـافـي علـى مستـوى التـأليـف والاجـازات الـعلميـة .
المطلـب الثـانـي: مقـومـات استمـراريـة العـلاقـة بيـن الاقـليمـين "الـوحـدة الـديـنيـة والـمـذهبيـة"

المبحث الثاني: تـأثيـر التبـادل الثقـافـي فـي تـزايـد العـلاقات الاخـرى وديمـومتهـا.

المطلـب الاول: تـأثيـر الـتـواصـل فـي فـن الـعمـارة.

المطلـب الثاني: تـأثيـر الحيـاة الثقـافيـة فـي اهـم الممـالك الافـريقيـة (نتـائـج الصـلات).

الملاحـق .

الخـاتمـة .

الـفهـرسـة .